أعـــــــاتِبكن حُبـــــــاً واحتســـــــابا ... فهـــــل تقـــبلن نصـــــحي والعتابـــــا؟

وهـــــل ترضـــــين تحكيمـــــاً يجَلّـــــي ... غموضـــــاً مســـــتطيلاً مســـــترابا؟

وهـــــل تُنصـــــتن للبرهـــــان يَســـــبي ... نُهـــــىً ســـــألت ، وتنتظـــــر الجوابـــــا؟

وهـــــل تُصـــــغين للأفكـــــار طابـــــت ... وتُعـــــرض فيـــــه عرضـــــاً مســـــتطابا؟

وهـــــل تفهمـــــن قصـــــدي مـــــن كـــــلام ... أســـــوقُ رمـــــوزه شـــــهداً مـــــذابا؟

وأختصـــــر المـــــدى فـــــي عـــــرض قـــــولي ... لأكشـــــف مَـــــن علـــــى مـــــلأ تغـــــابى

وأســـــتبق الخطـــــا نحـــــو التحـــــدي ... لأكتســـــح الهـــــواجس والســـــرابا

وأدحـــــضُ شـــــبهة ســـــادت وراجـــــت ... وفينـــــا - مَـــــن لباطلهـــــا - اســـــتجابا

ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

ضرب الزوجات!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله
الرحمن
الرحيم

ضرب الزوجات!

(نعم ثبت ضرب الزوج لزوجته (ضرباً غير مبرح) بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فالآية واضحة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن). والنبي - صلى الله عليه وسلم – يقول: (اضربوا نساءكم ، إذا عصينكم في معروف ضرباً غير مبرّح). وإذن فالضرب وسيلة تربوية شرعية ثابتة. ذلك الضرب الذي لا يضطرنا إلى المستشفى لاستكمال العلاج! وبعد أن يوضع الضرب بذلك الاعتبار وبذلك الوصف في ترتيبه الذي هو بعد الوعظ والهجر!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

ضربُ الزوجة (ضرباً غير مبرح) سلوك إسلامي

(نعم ثبت ضرب الزوج لزوجته (ضرباً غير مبرح) بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فالآية واضحة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن). والنبي - صلى الله عليه وسلم – يقول: (اضربوا نساءكم ، إذا عصينكم في معروف ضرباً غير مبرّح). وإذن فالضرب وسيلة تربوية شرعية ثابتة. وإنما حُمل نهيه – صلى الله عليه وسلم - عن ضرب الزوجات إذا كان مبرحاً أو في الوجه أو في الرأس ، وذلك بقوله: (لا يضرب الخيار) وبقوله: (لا يضرب أحدكم امرأته كالعير ، يجلدها أول النهار ، ثم يضاجعها آخره!) ، وقوله (لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت). وإذن فالضرب غير المبرح أي الذي لا يكسر عظماً ولا يسيل دماً ولا يعطل جارحة ولا يلحق الضرر ولا يكون في الوجه أو الرأس لا بأس به عند الضرورة ، ذلك الضرب الذي لا يضطرنا إلى المستشفى لاستكمال العلاج! وبعد أن يوضع الضرب بذلك الاعتبار وبذلك الوصف في ترتيبه الذي هو بعد الوعظ والهجر! وأما احتجاج المنهزمين بالغرب ، فالثابت الواقع أن رجال الغرب يضربون زوجاتهم. * ففي أمريكا 79% من الأزواج يضربون زوجاتهم ، و 17% يدخلن غرف الإسعاف منهن بسبب الضرب الشديد المبرح. *وفي ألمانيا 1000 زوجة سنوياً تتعرض للضرب المبرح. *وفي فرنسا 93% من الزوجات يتعرضن لضرب الأزواج. *وفي بريطانيا 77% من الزوجات يضربن أزواجهن بشدة. *وفي كندا 4000 زوجة سنوياً تنتهي الزوجية بسبب الضرب. * وفي الصين يصل ضرب الزوجات لدى كسر الأطراف. هذا ، ومن أراد المزيد فليقرأ التحقيق الخاص بهذا الموضوع والذي تفردت بنشره (مجلة الشقائق) عدد 47 ص 21. إنني أنشد هذه القصيدة لأثبت وسطية الإسلام في مسالة ضرب الزوجات ، وأن الأمر ليس بالمحرّم ، وليس يعني هذا الضرب الذي يكسر العظم ويسيل الدم ، كما أنني أكشف الستار عن الغرب الذي يعتقد الكثيرون أن أهله يدللون ويقدسون النساء! الأمر الذي تكذبه الإحصائيات والنشرات والتحقيقات والأبحاث التي تأتي من بلادهم وبأقلامهم! وفي جواب للشيخ محمد المنجد حول موضوع ضرب النساء وخاصة ضرب الوجوه ، ورد أن في ذلك جملة من المخالفات الشرعية في فعله (أي الزوج) ومنها: أولاً: مخالفة الأمر في المعاشرة بالمعروف. وقد أمر الله تعالى الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف نصّاً ، فقال عز وجل: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). ثانياً: الوقوع في إثم الظلم. والظلم محرّم في الكتاب والسنَّة ، وضرب الرجل لامرأته من غير مسوغ: ظلم بيِّن ، والظلم ظلمات على صاحبه يوم القيامة. وقد روي الإمام مسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا). قال ابن جرير الطبري- رحمه الله تعالى - في تهذيب الآثار: (والصواب من القول في ذلك عندنا أنه غير جائز لأحدٍ ضرب أحد من الناس ، ولا أذاه ، إلا بالحق ؛ لقول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) ، سواء كان المضروب امرأة وضاربها زوجها ، أو كان مملوكاً أو مملوكة وضاربه مولاه ، أو كان صغيراً وضاربه والده ، أو وصي والده وصَّاه عليه.) ثالثاً: مخالفة الأمر بعدم الضرب المبرح. وقد روى مسلم – رحمه الله - عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في حجة الوداع: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذلك فَاضْرِبُوهُنَّ

ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). وفي "الموسوعة الفقهية" (10 / 24): (ويجب أن يكون الضّرب غير مبرّح ، وغير مدمٍ ، وأن يتوقّى فيه الوجه والرأس والأماكن المخوّفة ، لأنّ المقصود منه التّأديب لا الإتلاف ؛ لخبر: (إنّ لكم عليهنّ ألاّ يوطئن فُرُشَكم أحداً تكرهونه ، فإنْ فعلنَ فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّح). ويشترط الحنابلة ألاّ يجاوز به عشرة أسواط ؛ لحديث: (لا يجلد أحدٌ فوق عشرة أسواطٍ إلاّ في حدّ من حدود اللّه) هـ. وليعلم الزوج – وغيره – أن من ضرب غيره سوطاً بغير حق: فإنه متوعد عليه بالعقوبة يوم القيامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ ضَرَبَ سَوْطاً ظُلْماً اقتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَة). رواه البزار والطبراني في "الأوسط" ، وإسنادهما حسن. رابعاً: الضرب على الوجه محرم شرعاً ، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَة الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: (أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ). قَالَ أَبُو دَاوُد: وَلَا تُقَبِّحْ: (هو أَنْ تَقُولَ قَبَّحَكِ اللَّهُ). وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: نهى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن الضَّرْبِ في الْوَجْهِ. قال النَّوَوِيُّ - رحمه الله -: (وأما الضرب في الوجه: فمنهيٌّ عنه في كل الحيوان المحترم ، مِن الآدمي ، والحمير والخيل ، والإبل ، والبغال ، والغنم ، وغيرها ، لكنه في الآدمي أشد ؛ لأنه مجمع المحاسن ، مع أنه لطيف ؛ لأنه يَظهر فيه أثر الضرب ، وربما شانه ، وربما آذى بعض الحواس).هـ. وهذا الذي حصل من الزوج هو من هذا الباب ، فقد وقع ضرب أحدهم على وجه زوجته حتى شانه ، وربما أثَّر ضرب رأسها على دماغها ، وسمعها وبصرها. خامساً: أنه لجأ إلى الضرب قبل الوعظ والهجر في المضجع. وقد ذكر الله تعالى ما ينبغي للزوج فعله إن أراد تقويم امرأته ، فبدأ بالوعظ ، وثنى بالهجر في المضجع ، وثلَّث بالضرب ، واللجوء إلى الضرب مخالف لهذا الترتيب لو كان ضرباً موافقاً للشرع ، فكيف وهو مخالف له أصلاً في كمه وكيفه؟! قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً). وفي " الموسوعة الفقهية " (10 / 23 ، 24): ومن طرق تأديب الزّوجة: (أ. الوعظ. ب. الهجر في المضجع. ج. الضّرب غير المبرّح. وهذا التّرتيب واجب عند جمهور الفقهاء ، فلا ينتقل إلى الهجر إلاّ إذا لم يجد الوعظ ، هذا لقوله تعالى: (واللّاتي تخافون نشوزَهنّ فعِظُوهنّ واهجروهنّ في المضاجِع واضربوهنّ). وقد جاء في "المغني" لابن قدامة: (في الآية إضمار تقديره: واللّاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ ، فإن نشزن فاهجروهنّ في المضاجع ، فإن أصررن فاضربوهنّ). وذهب الشّافعيّة - في الأظهر من قولين عندهم - إلى أنّه يجوز للزّوج أن يؤدّبها بالضّرب بعد ظهور النّشوز منها بقول أو فعل ، ولا ترتيب على هذا القول بين الهجر والضّرب بعد ظهور النّشوز ، والقول الآخر يوافق رأي الجمهور)هـ. سادساً: التسبب في سوء تربية الأولاد. حيث وقع الضرب على أمهم بمسمعٍ منهم ، وحيث رأوا آثار الضرب على وجهها وجسمها ، فأي تربية يمكن أن يربيَّها هذا الأب لأولاده؟ وكيف سيتعلَّم هؤلاء احترام والدهم وتقديره ومحبته؟! سابعاً: كان هديه صلى الله عليه وسلم أكمل هدي ، فلم يضرب في حياته كلها صلى الله عليه وسلم خادماً ، ولا امرأة من نسائه رضي الله عنهن. وقد روى مسلم – رحمه الله - عن عَائِشَةَ رضي الله عنه قالت: ما ضَرَبَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شيئا قَطُّ بيده ولا امْرَأَةً ولا خَادِمًا إلا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ ، وما نِيلَ منه شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ من صَاحِبِهِ إلا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ من مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عز وجل. قال النووي - رحمه الله -: (فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب:

فتركه أفضل). وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ترك ضرب النساء هو فعل الخيار من الناس. وعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ) فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ). رواه أبو داود. ومعنى ذئِرنَ: أي: نشزْن وساءت أخلاقهن. وفي (عون المعبود): بل خياركم من لا يضربهن ، ويتحمَّل عنهن ، أو يؤدبهن ولا يضربهن ضرباً شديداً يؤدي إلى شكايتهن.) هـ وأشكر للشيخ المنجد هذا التفصيل! وقد جاء في موقع (لها أون لآين) وتحت عنوان: (حقائق وأرقام تكشف واقع المرأة الغربية) ما نصه: (المرأة في بريطانيا: - أكثر من 50% من القتيلات كن ضحايا الزوج أو الشريك. - ارتفع العنف في البيت بنسبة 46% خلال عام واحد إلى نهاية آذار 1992. - 25% من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن. - تتلقى الشرطة البريطانية 100 ألف مكالمة سنويًا لتبلغ شكاوى اعتداء على زوجات أو شريكات ، علمًا بأن الكثير منهن لا يبلغن الشرطة إلا بعد تكرار الاعتداءات عليهن عشرات المرات. - تشير (جين لويس) إلى أن ما بين ثلث إلى ثلثي حالات الطلاق تعزى إلى العنف في البيت وبصورة رئيسة إلى تعاطي المسكرات وهبوط المستوى الأخلاقي. - في استطلاع شاركت فيه سبعة آلاف امرأة ، قالت 28% من المشاركات: إنهن تعرضن لهجوم من أزواجهن ، ويفيد تقرير بريطاني آخر أن الزوج يضرب زوجته دون أن يكون هناك سبب يبرر الضرب. ويشكل هذا 77% من عمليات الضرب. وذكرت امرأة أن زوجها ضربها ثلاث سنوات ونصف سنة منذ بداية زواجها وقالت: لو قلت له شيئًا إثر ضربي لعاد ثانية ، لذا أبقى صامتة ، وهو لا يكتفي بنوع واحد من الضرب ، بل يمارس جميع أنواع الضرب من اللطمات واللكمات والركلات والرفسات ، وضرب الرأس بعرض الحائط ولا يبالي إن وقعت ضرباته في مواقع حساسة من الجسد. - وأحيانًا قد يصل الأمر ببعضهم إلى حد إطفاء السجائر على جسمها أو تكبيلها بالسلاسل والأغلال ثم إغلاق الباب عليها وتركها على هذه الحال ساعات طويلة. - تسعى المنظمات النسوية لتوفير الملاجئ والمساعدات المالية والمعنوية للضحايا ، وتقود (جوان جونكلر) حملة من هذا النوع ، فخلال اثني عشر عامًا مضت ، قامت بتقديم المساعدة لآلاف الأشخاص من الذين تعرضوا لحوادث اعتداء في البيت ، وقد جمعت تبرعات بقيمة 70 ألف جنيه إسترليني لإدارة هذه الملاجئ. وقد أنشئ أول هذه المراكز في مانشستر عام 1971، ثم عمّت جميع بريطانيا حتى بلغ عددها 150 مركزًا. - 170 شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع. - 50 ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في بريطانيا. وأما المرأة في إسبانيا: فيتحدث الدكتور (سايمونز مور) عن وضع المرأة في الغرب فيؤكد على أن العلاقة الشائنة مع المرأة لم يتولد معها غير الخراب الاجتماعي. ويقول: تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية، رغم البهرجة المحاطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها ، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة. ويضيف أن هناك اعترافاً اجتماعيّا عامّا بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية ولا تصلح أن تكون كذلك ، وهي تعيش حالة انفلاتها مع الرجال ، ومشاكل المرأة الغربية يمكن إجمالها بالأرقام لتبيّن مدى خصوصية تلك المشاكل التي

تعاني منها مع الإقرار أن المرأة غير الغربية تعاني أيضاً من مشاكل تكون أحياناً ذات طابع آخر: - تراجع متوسط الولادات في أسبانيا من (1.36) لكل امرأة سنة 1989م إلى (1.2) سنة 1992م وهي أقل نسبة ولادات في العالم. - 93% من النساء الإسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل وأغلبهن عازبات. - 130 ألف امرأة سجلن بلاغات رسمية سنة 1990م نتيجة للاعتداءات الجسدية والضرب المبرح ضد النساء إلا أن الشرطة الأسبانية تقول: إن الرقم الحقيقي عشرة أضعاف هذا العدد. - سجلت الشرطة في أسبانيا أكثر من 500 ألف بلاغ اعتداء جسدي على المرأة في عام واحد وأكثر من حالة قتل واحدة كل يوم. - ماتت 54 امرأة هذا العام على أيدي شركائهن الرجال. - هناك ما لا يقل عن بلاغ واحد كل يوم في أسبانيا يُشير إلى قتل امرأة أو أكثر بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه. وأما المرأة في أمريكا: فتقول الإحصائيات والأرقام أن: - 1900 فتاة تغتصب يوميا في أمريكا ، 20% منهن يغتصبن من قِبَل آبائهن. - يقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة. - بلغت نسبة الطلاق في أمريكا 60% من عدد الزيجات. كما كشف عدد من مراكز دراسات وبحوث أمريكية تفاصيل للإحصائية المثيرة التالية: - مليون و553 ألف حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة 1980م (30%) منها لفتيات لم يتجاوز عمرهن العشرين عاما. بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك. - 80% من المتزوجات منذ 15 عشرة سنة أصبحن مطلقات في سنة 1982م. - 8 ملايين امرأة في أمريكا يعشن وحيدات مع أطفالهن دون أي مساعدات خارجية في سنة 1984م. - 27% من الرجال يعيشون على إنفاق النساء في سنة 1986م. - 65 حالة اغتصاب لكل 10 آلاف امرأة سنة 1982م. - 82 ألف جريمة اغتصاب منها 80% وقعت في محيط الأسرة والأصدقاء. - تم اغتصاب امرأة واحد كل 3 ثوان سنة 1997م ، كما عانت 6 ملايين امرأة أمريكية من سوء المعاملة الجسمية والنفسية من قبل الرجال ، 70% من الزوجات يعانين الضرب المبرح ، 4 آلاف امرأة يقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن. - 74% من العجائز النساء فقيرات و85% منهن يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعدة - أجريت عمليات تعقيم جنسي للفترة من 1979م إلى 1985م على النساء المنحدرات من أصول الهنود الحمر وذلك دون علمهن. - مليون امرأة تقريباً عملن في البغاء بأمريكا خلال الفترة من 1980م إلى 1990م. - 2500 مليون دولار الدخل المالي الذي جنته مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية سنة 1995م. وكشفت دراسة أمريكية أخرى أن الإحصائيات التي ترد إلى الشرطة تزيد أضعافا مضاعفة على تلك التي تنشرها وسائل الإعلام ، بحيث يتم التعتيم على الجزء الأكبر من الإحصائيات حتى لا يفضح واقع المجتمع الأمريكي المختل خاصة في جانب المرأة. تقول هذه الدراسة: - في عام 1981م أشار الباحثون إلى أن حوداث العنف الزوجي منتشرة بين 50% إلى 60% من العلاقات الزوجية في أمريكا. في حين كان التقدير بأنّ هذه النسبة بأنها تراوح بين 25% إلى 35%. - وبيّن بحث أجريَ في عام 1980م على 620 امرأة أمريكية أن 35% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن. - ومن جهتها أشارت باحثة تدعى "والكر" استنادا إلى بحثها عام 1984م إلى خبرة المرأة الأمريكية الواسعة بالعنف الجسدي ، فبيّنت أن 41% من النساء أفدن بأنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن ، و44% من جهة آبائهن ، كما بيّنت أن 44% منهن كن شاهدات لحوداث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن. - وفي عام 1985م قُتل 2928 شخصا على يد أحد أفراد عائلته. وإذا أردنا معرفة ضحايا القتل

من الإناث وحدهن لوجدنا أن ثلثهن لقين حتفهن على يد شريك حياة أو زوج!! وكان الأزواج مسؤولين عن قتل 1984، في حين أن القتلة كانوا من رفاقهن الذكور في 10% من الحالات! أما إحصائيات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فتقول إن 3 من بين 4 معتدين هم من الأزواج. - إحصائية أخرى تبيّن أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا 69% من الاعتداءات بينما ارتكب الأزواج 21%. - وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل ما يسمى بـ "شريك لها" هو المصدر الأكثر انتشاراً الذي يؤدي إلى جروح للمرأة ، وهذا أكثر انتشاراً من حوداث السيارات والسلب والاغتصاب كلها مجتمعة. - وفي دراسة أخرى تبيّن أن امرأة واحدة من بين كل 4 نساء يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة ، يبلّغن عن التعرض للاعتداء الجسدي من قبل شركائهن. - وفي بحث آخر أجريَ على 6 آلاف عائلة على مستوى أمريكا تبيّنَ أن 50% من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم ، يعتدون أيضا وبشكل مستمر على أطفالهم. واتضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين ومعتدين على زوجاتهم ، أكثر ثلاثة أضعاف ممن لم يشهدوا العنف في طفولتهم ، أما أولياء الأمور العنيفون جدا فأطفالهم معرضون ليكونوا معتدين على زوجاتهم في المستقبل ألف ضعف). ويحسن بنا هنا أن ندرس شيئاً عن (المرأة في الإسلام): فإن الأرقام السابقة تُظهر بوضوح أن المرأة المهانة ليست امرأة أفغانستان ولا المرأة المسلمة العربية ذات البرقع ، ولا امرأة جزيرة العرب التي تعيش في حيز من الصون والحرمة يدعو كل المجتمع ليقدم لها التوقير والاحترام ، وإنما الابتذال الحقيقي والإهانة هما في جعل المرأة سلعة كما جميع السلع ، والعدوان عليها بشتى أشكال التعسف والاضطهاد! فهل كان هناك من حرّر المرأة غير الإسلام؟ وهل كانت هناك حرّيّة وكرامة إلا في بلادنا قبل أن يدمرها العلمانيون؟ يقول (مارسيل بوازار) - وهو مفكر وقانوني فرنسي معاصر ، أولى اهتماماً كبيراً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان ، وكتب عدداً من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. ويعتبر كتابه (إنسانية الإسلام) علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام ، بما تميز به من موضوعية وعمق ، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى ، فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها - يقول: "كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا ، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية ، وكان الرجل يتودد لـ (السيدة) للفوز بالحظوة لديها. إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا نصارى أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة. وقال مشيرا إلى طريقة تعامل الإسلام مع المرأة: إن الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقةٍ (شبه متساوية). وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية ، ويقدم التشريع للمرأة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبدي اهتماماً شديداً بضمانها. فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف ، وقد أدخلا مفهوما أشد خلقية عن الزواج ، وسعيا أخيرا إلى رفع وضع المؤمنة بمنحها عددا من الطموحات القانونية والملكية الخاصة الشخصية ، والإرث". وقال أيضاً: "أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم سنة محمد صلى الله عليه وسلم أنها حامية حمى حقوق المرأة التي لا تكل") هـ. وأشكر للقائمين على موقع (لها أون لاين) هذه المعلومات الدقيقة الرائعة! وأما الموقع الفذ (منتديات العراق) فقد تفرد بالكتابة عن إحصائيات عالمية تثبت ضرب الزوجات لأزواجهن ضرباً مبرحاً بالأرقام والإحصائيات ، وتحت عنوان: (متعة ضرب الزوجات لأزواجهن) وبالنص: (كان ضرب الزوج

لزوجته مقبولاً في وقت من الأوقات ، ثم انقلب الوضع فصرنا نرى إحصائيات وحوادث تتحدث عن ضرب الأزواج ، ثم انقلب الوضع أكثر فصار ضرب الزوجة لزوجها فيه شيء من المتعة كما أشارت دراسة حديثة ، لكن أية متعة تحدثها ضرب الزوجة لزوجها ، وما الذي يجعل الزوج يستسلم لضرب زوجته ، ولماذا المتعة؟ سؤال يبحث عن إجابة؟ وفي الكويت أكدت دراسة علمية حديثة أجريت على شريحة من النساء وعرضها المحامي خالد عبد الجليل في ندوة أقيمت مؤخراً ، أن 35 % من نساء الكويت شعرن بالمتعة بعد ضربهن وتعذيبهن لأزواجهن. وقد أثارت نتائج الدراسة التي نشرتها صحيفة "القبس" سؤالاً محيراً لم يُعثر له على إجابة خلال الدراسة التي فجرت قنبلة مخيفة دون تحديد الأسباب ، وهو ما هي الدوافع التي تجعل زوجة تقدم على التفكير في ضرب زوجها؟ وليس مجرد تنفيذ الضرب ، وليس أيضاً الشعور بالمتعة؟ هل هو نتاج غريزة عدوانية ولدت مع هذه المرأة وظلت مكبوتة حتى حظيت (بابن الحلال) وفجرتها على أنحاء جسمه؟ وهذا احتمال مستبعد تماماً لأن طبيعة المرأة تجعل منها مخلوقاً رقيقاً لا يعرف العدوانية. أم هو رد فعل عكسي لتصرفات الأزواج وسلوكياتهم التي لا تحترم المرأة ، بحيث يعمدون إلى تعذيبها نفسياً وجسدياً ويقهرون أنوثتها ، فتضطر الزوجة إلى الرد المعاكس ضرباً ولطماً تتبعهما ابتسامة انتصار؟ أم هو انتقام عصري لما تلقته النساء على مدى العصور من كل أشكال القهر على أيدي الرجال؟ وآن الأوان ليدفع الرجال ثمن ظلم عصور مضت قضوها في إذلال المرأة وإهانتها. فعلي سبيل المثال نشرت صحيفة "القبس" الكويتية أن زوجاً لم يتحمل الصمود أمام الضرب المبرح من قبل زوجته مما أدى إلى نقله إلى المستشفى بعد أن كسرت إحدى يديه وأصيب برضوض وسحقات في أنحاء متفرقة من جسده. وذلك بعد أن فوجئ الزوج فور عودته إلى بيت الزوجية بهجوم الزوجة مستخدمة عصا غليظة هوت بها على يده فكسرتها على الفور بعد أن كانت قد وجهت له لكمات في باقي أنحاء جسده ، ونُقل الزوج المعتدى عليه إلى المستشفى لتلقي العلاج. وذكرت الزوجة أن الخلاف سببه عدم عدل الزوج بينها وبين زوجة جديدة تزوجها حديثاً ، حيث كان يقضي عندها ثلاثة أيام متواصلة ، فيما خصص يوماً واحداً للزوجة القديمة ما أثار غضبها وأدى إلى قيامها بالاعتداء عليه. وأما في مصر: ضرب الأزواج ظاهرة. وفي مصر ميدانياً: أكدت دراسة أعدها الدكتور السيد عوض أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب جامعة قنا ، أن أكثر من نصف الرجال المتزوجين في مصر معرضون للضرب من زوجاتهم ووصلت نسبة عنف الزوجات ضد أزواجهن وصلت إلى 50.6 % من إجمالي عدد المتزوجين في مصر. وتؤكد الدراسة أن ممارسة العنف ضد الأزواج قد يسبقه نشوب خلافات زوجية بين الطرفين! وأن أكثر حالات العنف عدداً تكون ضد الزوج الذي يتخطى سن الخمسين عاماً من عمره وتكون في الحضر والريف معاً ، وغالباً ما يكون الأزواج تجاراً أو يعملون خارج البلاد أو موظفين أو فلاحين في المزارع ، بل إن بعضهم مدربون رياضيون. وقد فندت الدراسة أساليب العنف ضد الأزواج ، حيث قالت الزوجات المتهمات بالعنف ضد أزواجهن في "الريف" إن الأساليب تبدأ بالشتائم ثم تتصاعد إلى التهديد بالضرب ، ثم بالاعتداء البدني وربما القتل في بعض الأحيان ، أما زوجات "الحضر" فقلن إنها تبدأ بالمناقشة والحوار ثم تتطور إلى الشتائم والتهديد بالضرب واللجوء إلى الشرطة وفي بعض الأحيان إلى القتل أيضاً. وترجع الدراسة سبب لجوء الزوجات إلى ممارسة العنف ضد أزواجهن إلى الشك في سلوك الزوج ، أو شكه في سلوك زوجته ، أو بخل الزوج الشديد ، وأحياناً سوء معاملته لزوجته والأسرة. وأشارت الدراسة إلى أن الزوجة في

الريف تكون أميل إلى قتل زوجها عندما يتشكك في سلوكها دفاعا عن شرفها ، وأن الخلاف مع أسرة الزوج من الأسباب السائدة في الريف فقط دون الحضر وأن المعيشة مع عائلة الزوج في الريف يترتب عليها بعض المشاحنات والاختلافات بين الزوجين التي تبدأ صغيرة ثم تتراكم حتى تصبح فجوة كبيرة قد يترتب عليها حدوث جريمة قتل. وفي الهند وسنغافورة: لم تقتصر ظاهرة ضرب الأزواج الدول العربية فقط ، ولكنها ظاهرة عالمية ، ففي الهند كانت نسبة الأزواج "المضروبين" 11% ، وفى بريطانيا 17% ، وفى أمريكا 23% ، وفى العالم العربي تراوحت النسبة بين 23% و 28% ، وتبين أن النسب الأعلى تكون في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى أما في الأحياء الشعبية فالنسبة تصل إلى 18% فقط. فقد أظهرت إحصاءات نشرت في سنغافورة وجود زيادة في أعداد الأزواج الذين أصبحوا ضحايا لإساءة المعاملة من جانب زوجاتهم ، إذ يتحمل كثيرون تعرضهم للضرب المبرح لسنوات قبل أن يطلبوا المساعدة. وبينما لا تزال النساء يشكلن غالبية ضحايا العنف الزوجي فإن 13% من طلبات الحماية الشخصية التي قدمت إلى المحاكم في سنغافورة على مدى السنوات الخمس الماضية كانت من الرجال. وأشارت بيانات أخرى نشرت في صحيفة "صنداي تايمز" إلى أن 284 رجلاً تقدموا بطلبات لاستصدار أمر قضائي ضد زوجاتهم العام الماضي. وعن سبب ذلك قال سيه خينج يو مدير مركز "في يوي" للخدمات الأسرية للصحيفة إن الرجال يخشون من أن ينظر إليهم على أنهم ضعفاء أو يقعون تحت سيطرة زوجاتهم. كما يوجد رجال يفضلون أن يعيشوا في ظل إساءة المعاملة على أن يضربوا زوجاتهم أو يبلغوا عنهن السلطات. ويقول أحد مؤسسي مركز لمساعدة الازواج الذين يتعرضون للضرب في سنغافورة إن من بين الضحايا عمالاً يدويين ومهندسين ومديرين - وفقا لما ورد بجريدة الخليج الإماراتية. وهناك من الزوجات من تؤيد ضرب الزوج ، فبالرغم من أن بلداً أوربياً مثل "اسكتلندا" تفرض عقوبات صارمة على من يتعرض للشريك الآخر بعنف جسدي أو لفظي ، فقد أظهرت دراسة أجرتها جامعة جلاسكو في اسكتلندا أن 60% من النساء يؤيدن ضرب الزوجة لزوجها. وطبقاً لما ورد بجريدة "الخليج" ذكرت نسبة 60% من مجموع 200 امرأة شملهن الاستطلاع إنه من المقبول أن تضرب المرأة زوجها ، فيما اعترفت 35% منهن بضرب أزواجهن و8% اعترفن بأنهن سببن جروحاً لشركائهن خلال المشاجرات الزوجية. وأشارت الدراسة إلى أن الجروح التي يصاب بها الرجال بعد العراك مع زوجاتهم تتمثل في الرضوض والجروح وحتى تكسير العظام. وأفادت الدراسة بأن الإنجليزيات هن الأكثر ميلاً لضرب أزواجهن من بين الأوروبيات حيث اعترفت 41% منهن بأنهن إما لكمن أو رفسن الزوج بعد خلاف معه.)هـ إن هذه الإحصائيات التي سجلتها من واقع الأبحاث والتقارير ، وكنت قد أشرت إلى المراجع والمصادر إنها لتدل دلالة قاطعة على أننا نحن المسلمين قد خصنا الله بنعمة عظيمة عندما هدانا للإسلام له وللإيمان به ومتابعة سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم -. إننا كمسلمين لنعيش في نعمة عظيمة لا حدود لها. وأكتفي بهذا المقدار من المقدمة الطويلة المملة ، ولكن كان لا بد من إيرادها لنقيم الحجة على من ينالون من الإسلام متهمين إياه بأنه لا يعطي المرأة حريتها بل يعاملها معاملة الأمَة! وخابوا وخسروا وبئس ما قال القوم وما تشدقوا! إن الإسلام يعامل المرأة معاملة المَلكة المُعززة المُكرمة! وإنما الذي أهانها فهو الغرب بما لديه من خروقات! ولنتابع القصيدة التي أقول فيها:)

كـــل الفضـــائح فـــي قـــرى الأعـــداءِ والأمـــــر متضـــــحٌ أمـــــام الرائـــــي

ولقد أتوْا كل المناكر جهرة ... في كل صُقع دونما استحياء

فالعُرْي طابَعُهم ، وقد عُرفوا به ... وقد ابتلوا – صدقاً - بشر نساء

والفسق سمتٌ ، والخلاعة ديدنٌ ... لا فرق بين العِير والخلعاء

والدعر طبعٌ ، والمجونُ جِبلة ... هذي الديار تعجّ بالفحشاء

والعُهر قد غمر الحواضر والقرى ... وامتد - رغم الأنف - للبيداء

والسكْر قد شمل الجميع بخمره ... لمّا يعُدْ حكراً على النداماء

والرقص أودى بالعقول ، وغالها ... فبه تكون وسائل الإغراء

والقتل والتشريد والسوآى معاً ... وتكاد تنذر دُورهم بفناء

ناهيك عن سفك الدماء رخيصة ... وكأنها - عفواً - دماءُ الشاء

وزنا المحارم قد أحال ديارهم ... موصومة بالتيه والغوغاء

ولديهمُ صور التحلل جمّة ... والجيل يُدلي - في الزنا - بدِلاء

وعن انحلال القوم سل عقلاءهم ... والحق مدخرٌ لدى العقلاء

وأنا أسائل مَن يشيد بسَمْتهم ... ويراهمُ مِن خِيرة الفضلاء

ويظل يُثني مُعجباً بحياتهم ... فهل الذكيّ يخصهم بثناء؟

والبعض يمدحهم ، ويغبط جيلهم ... يا غِر كفكفْ حِدّة الغلواء!

والبعض يُطريهم بحلو عبارةٍ ... فهل العدو يُخص بالإطراء؟

والبعض يدعو أن تكون حياتنا ... كحياتهم ، أوليس من بُصراء؟

والبعض يعلنها بدون تحفظٍ ... الغربُ يحيا في ذرى العلياء

والبعض يُشهر للمخالف سيفه ... إن قال هُم في ظلمةٍ ظلماء

أوَمـــا قـــرأتم يـــا غثـــا أخبـــارهم ... قـــد ذاعهـــا مَـــن جـــاد بالأنبـــاء؟

أوَمـــا ســـمعتم مَـــرة خبـــراءهم؟ ... فلقـــد ســـمعتُ لمنصـــفي الخبـــراء

أوَمـــا نظـــرتم جاهليـــة عيشـــهم ... تـــزري بـــإنترنيتهم والرائـــي؟

أوَمـــا شـــهدتم فســـقهم ومُجـــونهم؟ ... يـــا قـــوم كُفـــوا عـــن فِـــرَىً وهُـــراء

أمـــا عـــن الضـــرب الـــذي هـــو داؤهـــم ... فالجُـــل يضـــرب دون أي حيـــاء

ولقـــد يـــؤدي ضـــرب زوج زوجـــهُ ... لوفاتهـــا مـــن بعـــد ســـفك دمـــاء

ولقـــد تهشّـــم عظـــمَ زوج ضـــربة ... أو قـــد تبـــوء بعاهـــةٍ كـــأداء

وهنـــاك مِـــن زوجـــاتهم مَـــن تفتـــري ... فتصـــكُ زوجـــاً صـــكة اللؤمـــاء

أنـــا قـــد درســـتُ الضـــرب فـــي أصـــقاعهم ... فوجدتـــه فيهـــا بـــلا اســـتثناء

وقـــرأتُ فـــي أبحـــاثهم مـــا راعنـــي ... أنـــا لا أغلـــب – لحظـــة - أهـــوائي

هـــذا كـــلامٌ خطـــه علمـــاؤهم ... فمـــن الـــذي أدري مـــن العلمـــاء؟

ولكـــي أكـــون بمـــا أقـــرر منصـــفاً ... ومـــدققاً قـــد قمـــت باســـتقراء

فـــذكرتُ أرقامـــاً تبـــيّن وضـــعهم ... وتُـــري الأنـــامَ الحـــق باستقصـــاء

وعـــزوتُ للأصـــل الـــذي طالعتـــه ... وكتبـــتُ مـــا فـــي البـــاب مـــن إحصـــاء

حتـــى يَبـــين الفـــرقُ بـــين شـــريعةٍ ... فجـــرتْ ، وبـــين شـــريعةٍ سَـــمحاء

حتـــى تـــرى الـــدنيا دُجـــى مَدنيـــةٍ ... تختـــال فـــي همجيـــةٍ جهـــلاء

حتـــى يـــرى الأقـــوام باطـــل نهضـــةٍ ... تـــأوي إلـــى وحشـــيةٍ غبـــراء

والضـــرب للزوجـــات فـــي إســـلامنا ... هـــو فـــي كتـــاب الله دون مِـــراء

وكـــذاك جـــاء عـــن النبـــي (محمـــدٍ) ... ومـــدوّنٌ فـــي ســـيرة الخلفـــاء

لكنـــه ضـــربٌ يســـير هـــيّن ... إذ لا إعاقـــة فيـــه للأعضـــاء

إن كـــان (أحمـــدُ) بالأراكـــة ضـــارباً ... فالضـــرب رمـــز لـــيس ســـيف عـــداء!

وإذن فهـــذا الضـــرب لـــيس مُبَرّحـــاً ... يُفضـــي إلـــى الإيـــلام والبغضـــاء

فلـــم التزيـــدُ فـــي الكـــلام علـــى الهُـــدى؟ ولـــــم المَســـــيرُ علـــــى خطـــــى الأهـــــواء؟

ولـــــم التخـــــرص دون أدنـــــى حُجـــــةٍ وكأننـــــــا فـــــــي عـــــــالم الســـــــفهاء؟

الضـــــرب للزوجـــــات لـــــيس تمحّكـــــاً! كـــــــلا ، ولـــــــيس إهانـــــــة لإمـــــــاء

وكـــــذاك لطـــــمُ الوجـــــه لـــــيس بجـــــائز فـــــي الشـــــرعة الميمونـــــة الغـــــراء

وكـــــذاك ضـــــرب الـــــرأس لـــــم يـــــأذن بـــــه هـــــذا النبـــــي ، فـــــذا مـــــن الأخطـــــاء

والجَلـــــد لـــــيس لزوجـــــةٍ معصـــــومةٍ فتكلمـــــــوا يـــــــا زمـــــــرة الفقهـــــــاء

لكـــــن لحـــــدّ الله ، هـــــذا ديننـــــا أكـــــرم بـــــدين المصـــــطفى الوضـــــاء!

وكـــــذلك التقبـــــيح لـــــيس بجـــــائز مهمـــــا أتـــــت مـــــن غلطـــــةٍ شـــــنعاء

يـــــا غـــــربُ فـــــاعلم أن ديـــــن (محمـــــدٍ) أســـــمى مـــــن التشـــــويش والإزراء

وسينصـــــر الـــــرب المهـــــيمن دينـــــه وبـــــرغم أنـــــف الكيـــــد والأعـــــداء

عندما يستنوقُ البعير

(قبل سنواتٍ كتبتُ قصيدة عن ضرب الزوجات أثبتُ فيها أن ضرب الزوجات (ضرباً غير مبرّح) عملٌ إسلامى نصّ عليه كتابُ الله ونصتْ عليه كذلك سُنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – واليوم أكتبُ عن ضرب الأزواج. وأعنون لها بـ: (عندما يستنوق البعير). وكان الباعث على هذا القصيد مقال كتبه الأستاذ / أكرم القصاص في جريدة الخليج في يوم 2007/3/23م. وكان المقال تحت عنوان: (عولم خانة) ، تناول فيه عكس الذي تناولتُ أنا من قبل. حيث إن الزوج في قصيدتي كان الضارب ، ولكنه في هذي القصيدة أصبح المضروب! وضرباً انتقامياً قد يُفضي إلى القتل أو على أقل تقدير إلى عاهةٍ مستديمةٍ وكسر عظم وإسالة دماء. فمقالُ الأستاذ القصاص الذي أُوردُه كما هو في مقدمة القصيدة ليعلم الناس جمال الإسلام: (عولم خانة حرب الرجال والنساء والأزواج والزوجات ، التي تصل إلى التصادم العنيف في بعض الأحيان. الأمرُ يبدأ بإحصائيات تؤكد تغير الاستراتيجية والتكتيك. وبعد أن كانت النساء يشكين من القهر ، انقلبت الآية. وأصبح كثير من الرجال يشكون من القهر الزوجى ، الأمر المعضل الذي أدى لنشوء جمعيات الدفاع عن الرجال المضروبين. ومواجهة عنف الزوجات. فقد احتلت المرأة الأمريكية المرتبة الثانية في التصدي للأزواج وضربهم. والبريطانيات في المرتبة الثالثة ثم الهنديات في المرتبة الرابعة. بينما احتفظت المصريات بالمرتبة الأولى! ضمن أحدث إحصائيات مركز البحوث الاجتماعية وتكشفتْ قدرات الزوجات على تطوير أدوات الردع. فى مواجهة الأزواج من السكاكين إلى السم والأسلحة النارية وأخفها المكنسة اليدوية ، ويصبح سعيد الحظ من تطاله منفضة أو مكنسة أو مقلاة ليجد الرجل نفسه فى موقف الضعيف المغلوب المضروب. المرأة أصبحت تنافس الرجل في القدرة على التعامل بقسوة على عكس الرقة التي كانت سائدة حتى وقت قريب. أما عن أحدث الطرق التي وصلتْ إليها المرأة في مواجهة الزوج وردعه فقد تفاوتت من الضرب إلى الإرهاب. أما الأحدث فهو محاصرة الزوج بالديون ، فقد لجأتْ زوجة زكية إلى حيلةٍ أذكى عندما علمتْ أن زوجها ينوى الزواج من أخرى. هداها تفكيرها إلى حيلة جهنمية إذ اقترضت مبالغ طائلة على حساب الزوج. واستدانت واستهلكت أطناناً من الطعام وأسرفت فى الشراء ، وعندما عاد الزوج من سفره اكتشف أنه مدين بأكثر مما يملكه ، واجه الزوجة فأعلنت أنها قررت الاستمتاع بأموال الزوج قبل أن تستمتع به أخرى. المفارقة هنا أن هذا العقاب القاسى اتضح أنه بلا معنى ، لأن خبر الزواج كان مزحة لكن العقاب كان شديداً لدرجة أنه أقعد الزوج ، واعتبرت الزوجة أن ما فعلته نوعٌ من الردع في مواجهة الطوارئ. وزوجة ألمانية قررت عقاب زوجها عندما عانت من كسله ورفضه العمل. فألقت به إلى الشارع غير مأسوفٍ عليه ومنعته من دخول المنزل رافعة شعار: "لا مكان للكسالى في منزلي"! لكن الإحصاءات تشير إلى تصاعد قوة الزوجات التي يتم تضخيمها من قبل الأزواج الذين مازالوا يتفوقون على زوجاتهم في الحرب الباردة. ثم إن المشاجرات الزوجية تعد عنواناً على حيوية العلاقة المنزلية طالما كانت في الإطار المأمون والمسموح به دولياً ، والذي لا يصل إلى أكياس البلاستيك. وطالما ظل الزوج حياً يرزق خالياً معافاً من الإصابات والعاهات المستديمة. فقضية الضرب شاعت فى الغرب. فلينظر الناس الفرق بين ضرب غير مبرح القصد منه الزجر ، وبين ضرب مبرّح يُفضي إلى قتل أو عاهةٍ في قوم يقال أنهم يحترمون النساء أو يعبدونهن).هـ. هذا هو الغرب الذي رسمت حول تقديسه للمرأة الهالات تلو الهالات! هذا هو الغرب الذي كلما تشدق متشدقٌ ذكر من مناقبه في معلملة النساء المعاملة الرقيقة الجميلة! أظن أنه بعد بيان

الحقيقة من خلال الإحصائيات والتقارير والدراسات لم يعد لمحتج أدنى حجة إلا المغالطة بالباطل! وأزيد القارئ من الشعر بيتا فآخذه معي إلى (إيلاف) ، ففي (إيلاف) أول يومية إليكترونية - صدرت من لندن 21 مايو 2001م ، نشرت في يوم الثلاثاء 9 أغسطس ، بأن المصرية الأولى عالميًا في ضرب زوجها! وفي الحيثيات والدهاليز الخاصة بالتقرير تقول: (صدر تقرير عن الأمم المتحدة يؤكد أن مصر تحتل المرتبة الأولى في ممارسة العنف ضد الرجل ، وأكد التقرير استخدام الزوجات عدة أساليب مختلفة في الضرب ، منها الحزام وأدوات المنزل والحذاء واليد وأحياناً يلجأن للعض. ويكاد لا يخلو يوم إلا ويتم فيه ذكر مصطلح العنف المنزلي إنْ في الإعلام أو في المجالس اليومية ، وفور ورود هذه الكلمات نتعاطف تلقائياً مع المرأة التي تتعرض لعنف دائم من قبل الرجل ، لكن الوضع اختلف في مصر حيث يقوم بعض النساء بضرب أزواجهن ومعاملتهم بطريقة سيئة ، بحسب تقرير صدر عن الأمم المتحدة مؤخراً. ويشير التقرير إلى أن نسبة النساء اللواتي يضربن أزواجهن ويقفن أمام محاكم الأسرة طلباً للطلاق والخلع ، وصلت إلى 66٪ من إجمالى الدعاوى. وعلى جانب آخر يشتكي الرجال من التعرض للعنف داخل الحياة الزوجية ، وتوجّهوا للمحاكم نفسها ليقيموا 6 آلاف دعوى نشوز وطلب في بيت الطاعة. ووفقاً لإحصاءات الأمم المتحدة تحتل مصر المركز الأول عالمياً في قائمة أكثر النساء في العالم اعتداءً وضرباً للأزواج بنسبة 28٪ ، وهي ما وصفتها بالنسبة الكبيرة والتي تعد ظاهرة جديدة على المجتمع المصري ، وتلي مصر في ضرب الأزواج أميركا بـ 23٪ وتليها بريطانيا بنسبة 17٪ ثم الهند بنسبة 11٪. وتشير الدراسة إلى أنه غالباً ما يسبق ممارسة العنف ضد الأزواج نشوب خلافات زوجية بين الطرفين. وأكدت الإحصائية استخدام الزوجات عدة أساليب مختلفة في الضرب ، منها الحزام وأدوات المنزل والحذاء واليد وأحياناً يلجأن للعض. وأوضحت الإحصائية أن الزوجات تستغل وضع الحبوب المنومة لأزواجهن ويعاقبنهم إما ضرباً أو حرقاً أو عن طريق استخدام الدبابيس والأدوات الحادة ، ليتركوا آثارا في أجسادهم لا يعرفون مصدرها عند الاستيقاظ).هـ.)

وقانـــــا اللهُ شـــــرَّ المُجرمـــــاتِ ... وجنبنـــــا فَسُـــــوقَ الناشـــــزاتِ

وأبعـــدَ - عـــن حلائلنـــا - التـــردّي ... هنالـــك فـــي حضـــيض المُنكـــرات

وأمتعنـــا بطاعتـــه إلـــى أنْ ... نفـــارقَ عنـــوة فلـــك الحيـــاة

وبَصّـــرَنا بـــدين الحـــق دومـــاً ... وجَمّلنـــا بفعـــل الطيبـــات

وألزمَنـــا صـــراطاً مســـتقيماً ... وأرشـــدَنا لنيْـــل المَكرُمـــات

وأصـــلحَنا ، فمَـــن يُصـــلِحْ فنـــاج! ... ومَـــن يُضـــللْ تنكـــرَ للعِظـــات!

فجُـــل النـــاس فـــي الإعـــراض غاصـــوا ... وأفســـد عيشـــهم ظلـــم الطّغـــاة

وســـادتْ شِـــرعة الغابـــات قســـراً ... وعـــانى النـــاسُ مِـــن بطـــش العُتـــاة

وطـــــال الجـــــورُ أفئـــــدة الولايـــــا ... وفـــــي (الأخبـــــار) أعتـــــى البيّنـــــات

وأفســـــدتِ النســـــاءَ رحـــــى التـــــدني ... وأزتهـــــــن عـــــــدوى الانفـــــــلات

وأردتهـــــــن مهزلـــــــة التجنـــــــي ... وقلـــــــدْن النســـــــاءَ الفـــــــاجرات

وبـــــتن - علـــــى البعولـــــة - كالضـــــواري ... فـــــأجّجْن الشـــــقا والمُشـــــكلات

وضـــــيّعن البنـــــينَ بســـــبق عمـــــدٍ ... وأفســـــدْن الـــــذراريَ والبنـــــات

ودمّـــــرن العوائـــــلَ فـــــي ديـــــار ... تفـــــاخِرُ غيرَهـــــا بالوالـــــدات

وهـــــتكن الوشـــــائجَ بـــــين قـــــومٍ ... يُـــــذبّح أهلُهـــــا كالأضـــــحيات

وجُنـــــدلتِ البيـــــوتُ ، فلـــــم تخـــــرّجْ ... شـــــباباً يَحتفـــــي بالتضـــــحيات

وأســـــألُ أيـــــن حـــــق الـــــزوج ولـــــى؟ ... وتـــــؤلمُني سِـــــهامُ توجّعـــــاتي

وتُبكينـــــي الحكايـــــا والشـــــكاوي ... فقـــــد فاقـــــتْ بعيـــــدَ توقعـــــاتي

وتجرحُنـــــي روايـــــاتُ الخزايـــــا ... فـــــأغرقُ فـــــي خِضـــــمّ تـــــأمّلاتي

ولا ألقـــــى لأســـــئلتي جوابـــــاً ... فأوغـــــلُ فـــــي عميـــــق تحسّـــــراتي

فـــــأرجو ، ثـــــم أدعـــــو باجتهـــــادٍ ... وأمعـــــنُ فـــــي رطيـــــب الأمنيـــــات

ومَـــــن يتتبـــــع الأخبـــــارَ يُصـــــدَمْ ... بمـــــا تـــــأتي النســـــا مِـــــن مُوبقـــــات

فواحـــــدة بيُمناهـــــا تعـــــدّتْ ... وخصّـــــتْ زوجهـــــا بالمُوجعـــــات

وثانيـــــةٌ عصـــــاها لـــــم تخنهـــــا ... كمثـــــل الســـــهم فـــــي أيـــــدي الرمـــــاة

وثالثـــــةٌ يشـــــاركُها فريـــــقٌ ... مـــــن الأرحـــــام ، تعســـــاً للجُنـــــاة

ورابعـــــةٌ تـــــؤجّر مَـــــن يُـــــؤدي ... عِقـــــابَ الـــــزوج كـــــيلاً بـــــالأذاة

وخامســـــةٌ عصـــــابتها تحـــــدّتْ ... حلـــــيلاً لـــــم يوفـــــقْ للنجـــــاة

وسادســـــةٌ لهـــــا نـــــارٌ تلظـــــى ... وتحـــــرقُ مَـــــن تصـــــارعُ بافتئـــــات

وســـــابعةٌ لهـــــا سِـــــكينُ غـــــدر ... وإن الغـــــدر مِـــــن أخـــــزى الصـــــفات

وثامنـــــةٌ لهـــــا ســـــوطٌ وســـــيفٌ ... ومِطرقـــــةٌ ، ويـــــا كـــــم مِـــــن أداة!

وتاسعةٌ لديها السمّ أمضى ... لتسقيَ زوجها كأس الوفاة

وعاشرةٌ تروّجُ للأحاجي ... وتقتلُ زوجَها بالشائعات

وأخرى تهتكُ السترَ انتقاماً ... وتسخرُ مِن جميع الحافظات

وأخرى زوجُها المسكينُ صَيدٌ ... يُراوَدُ بالشباكِ المُلقيات

وأخرى زوجُها عبدٌ لديها ... وغل الرق بين الناس عات

وأخرى في التلوّن كالعظايا ... تعاملُ زوجَها مثلَ الحُواة

وأخرى لفظها عسلٌ مُصَفى ... وتتقنُ - ويحها - شتى اللغات

وأخرى في التجمّل لا تبارى ... وتسبي أعينَ العِيرِ الغُواة

ولكنْ زوجُها يشكو لظاها ... وتنحدرُ الدموعُ على الشكاة

فهذي الغادة الحسناءُ نارٌ ... تسوقُ حَليلها نحو الممات

تعانُده ، وتوسِعُه احتقاراً ... وتضربُه ، فيُهرعُ للسُكات

لأن النطقَ يُوردُه المنايا ... ويُسْكِنه أتونَ الحادثات

وأخرى تستبدّ بكل شيئ ... وتنسجُ – للحليل - المُعضلات

وتثقله بدين بعد دين ... لتُشمِت فيه شِرذمة الشمات

وكيلا ينكحَ المَديونُ أخرى ... لأن زواجَه فرْحُ العِداة

فينهارُ المَدينُ لمَا يُعاني ... لأن الدَيْنَ ينخرُ في الثبات

فيؤثرُ أن يعيش على الأماني ... ويُبحِرُ في بحار الذكريات

ويفترضُ السفيهُ زوالَ بُؤس ... فيُحرقه جحيمُ الحادثات

وأخرى العشقُ كم أدمى صِباها! ... فأن العشقَ يكوي العاشقات

فتعشقُ مَن تريد بلا حياءٍ ... ويلفحُها دخانُ السيئات

وتُلقي بالوعود لكل صَب ... ويُغريها بريقُ الأمسيات

وتختـــــــرعُ القـــــــرائنَ ، لا تبـــــــالي ... ولا تحتـــــــاط فـــــــي حَبـــــــكِ النكـــــــات

وتخـــــدعُ زوجهـــــا دومـــــاً ، وتســـــعى ... بكـــــل العمـــــد فـــــي درب العُصـــــاة

وإن يحـــــــتجّ فـــــالحربُ العـــــواني ... وقـــــد تُغـــــري بـــــه بعـــــضَ البُغـــــاة

فتوشـــــي عنـــــه عنـــــد عـــــدو كـــــلٍ ... وعنـــــد الله عاقبـــــةَ الوشـــــاة

وقـــــد تنهـــــالُ ضـــــرباً دون تقـــــوى ... فمـــــا أقســـــى قلـــــوبَ القاســـــيات!

ألسْـــــن يخفـــــن مـــــن رب البرايـــــا؟ ... ألـــــيس لهـــــن دمـــــعٌ فـــــي الصـــــلاة؟

ولســـــتُ ألـــــومُ مـــــن كفـــــرتْ وضـــــلتْ ... ولكنـــــــي ألـــــــومُ المُســـــــلمات

أبعـــــدَ الكفـــــر ذنـــــبٌ؟ قلـــــتُ: كـــــلا ... وتـــــــوبيخي يَخـــــصّ المؤمنـــــات

أريـــــدُ لهـــــن كـــــل الخيـــــر حتـــــى ... يســـــرن علـــــى دروب الأوليـــــات

فلـــــلأزواج حـــــبٌ واحتـــــرامٌ ... كمـــــا خُصـــــوا ببـــــذل الواجبـــــات

فـــــرائضُ فَصّـــــلتْ فـــــي الشـــــرع قطعـــــاً ... وبيّنهـــــا مليـــــكُ الكائنـــــات

فهـــــل تطبيـــــقُ ذلـــــك مســـــتحيلٌ؟ ... وهـــــل يحتـــــاجُ بعـــــضَ المعجـــــزات؟

يمـــــينَ الله ميســـــورٌ ، ولكـــــنْ ... يُـــــرادُ مِـــــن النســـــاء المُخلصـــــات

فتكليـــــفُ المهـــــيمن مســـــتطاعٌ ... وكـــــم سُـــــقتُ الـــــدلائل واضـــــحات!

ودِيـــــنُ الله مصـــــدرُ كـــــل خيـــــر ... وحِصـــــنُ المـــــرء فـــــي دنيـــــا الشـــــتات

وحـــــبُ الـــــزوج قيّمهـــــا وفـــــاءٌ ... تفـــــيض بـــــه قلـــــوبُ الصـــــالحات

وجـــــزءٌ مـــــن عبادتـــــه تعـــــالى ... تجـــــودُ بـــــه نفـــــوسُ العابـــــدات

ولـــــيس ـ كطاعـــــة الأزواج ـ ذخـــــرٌ ... يســـــوقُ ـ إلـــــى الجنـــــان ـ المُحســـــنات

بمعـــــروفٍ يكـــــون الأمـــــرُ طبعـــــاً ... كمـــــا هـــــو ديـــــدنُ القـــــوم التقـــــاة

وتحنـــــو زوجـــــةً ، وتلـــــينُ أخـــــرى ... لأن اللـــــينَ خيـــــرُ الأعطيـــــات

وترفـــــقُ زوجـــــةً ، وتحِـــــنّ أخـــــرى ... لأن الرفـــــقَ سَـــــمْتُ الفَضـــــليات

وتحلـــــمُ زوجـــــةً ، وتـــــرقّ أخـــــرى ... لأن الحِلـــــم دأبُ الخيـــــرات

وإن تُضـــــــرَبْ فصـــــــبرٌ واحتســـــــابٌ ... فـــــــإن الصـــــــبر مفتـــــــاحُ الأنـــــــاة

وإنّ تهـــــــــــوّرَ الإنســـــــــــان داءٌ ... يَعيـــــبُ الصِـــــيدَ ، يُـــــزري بالأبـــــاة

ولـــــو كـــــان الســـــجودُ لغيـــــر ربـــــي ... لكـــــان لزوجهـــــا العَـــــف المُـــــواتي!

لأن حقـــــــوقهم بلغـــــــتْ سُـــــــمُواً ... ترفـــــعُ عـــــن عقـــــول الفاســـــقات

ومَـــــن تحســـــنْ معاملـــــة لـــــزوج ... تجـــــدْ بـــــر البنـــــين مـــــع البنـــــات

وتحيـــــا فـــــي بهـــــي العـــــيش فَضـــــلى ... وتُـــــــرزقُ لـــــــذة المتبـــــــتلات

وتشـــرُفُ - فـــي الـــورى - سَـــمْتاً وهـــدياً ... وترفـــــلُ فـــــي ثيـــــاب الخاشـــــعات

وتُـــــذكَرُ - فـــــي الأنـــــام - بكـــــل خيـــــر ... وتُمســـــــــي قـــــــدوةً للمُقـــــــبلات

نصـــحتُ ، وأجـــرُ نصـــحي عنـــد ربـــي ... فيـــــا رب الـــــورى بـــــاركْ وَصـــــاتي

وأيّـــــدْ مَـــــن يتُـــــبن مِـــــن المعاصـــــي ... ألا واقبـــــــلْ جميـــــــعَ التائبـــــــات

دعها يا أبي ، بالله عليك!

(ابتلي ذلك الزوج العصبي الحاد الطبع بضرب زوجته ، الضرب المبرح الذي يسيل الدم ويكسر العظم ويترك الآثار السيئة ، والمنهي عنه في شريعتنا حتى في حق الحيوان البهيم ، فما بالنا بالإنسان المفضل المكرّم؟! وإن كان له الحق ألف مرة فإن هذا لا يجوز. وذات مرة ، وبينما هو يضرب زوجته ، إذا بأطفالها الصغار يبكون الإهانة وضرب أمهم ، وأثناء الضرب لا يدرون ما مصيرها النهائي بعد هذه المشاجرة العاتية. وبينما الأمر على ما ذكرتُ ، قال أكبرهم ذو السنوات العشر في براءة الأطفال: دعها يا أبي بالله عليك! قالها الصبي وهو لا يدري ما هل عساه أن يفعل! وإنما أجراها الله سبحانه على لسانه. فتذكر الأب على الفور الصحابي الجليل أبا مسعود البدري وهو يجلد عبده ، والعبد يجهش بالبكاء ويجهر بالصياح ، فأوصاه رسول الله– صلى الله عليه وسلم - بالرحمة وقال: (من لا يَرحم لا يُرحم). فيُعتق أبو مسعود غلامه. فيقول له رسول الله - ﷺ - أمَا إنك لو لم تعتقه للفحتك النار. فاستجاب الأب لتوسل ابنه وإقسامه عليه بالله. والحقيقة أن ضرب النساء للتأديب ضرباً غيرَ مبرّح طبعاً يُعتبر من الأساليب النبوية في علاج النشوز والإعراض. وإلى هذا ذهب الدكتور عبد السميع الأنيس في كتابه الرائع (الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية) ص 212-213 حيث يقول وتحت عنوان نصه: (التأديب بالدفع): (ومن الأساليب التي استعملها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في معالجة الخلافات الزوجية أسلوب التأديب بالدفع ، يدل على ذلك ما جاء في مسند أحمد وصحيح مسلم ومجتبى النسائي وصحيح ابن حبان من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: ألا أحدثكم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعني؟ قلنا: بلى. قالت: لمّا كانت ليلتي التي كان النبي – صلى الله عليه وسلم – فيها عندي ، انقلب ، فوضع نعليه عند رجليه ، ووضع رداءه ، وبسط إزاره ، وبسط طرف إزاره على فراشه ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت. ثم انتقل رويداً ، وأخذ رداءه رويداً ، ثم فتح الباب رويداً ، وخرج فأجافه رويداً (أي أغلقه). ثم قالت بعد ذلك: وجعلتُ دِرعي في رأسي ، واختمرتُ ، وتقنعتُ ازاري ، وانطلقتُ في أثره. فجاء – صلى الله عليه وسلم – البقيع ، فرفع يديه ثلاث مرات ، وأطال القيام ثم انحرف ، فانحرفتُ ، فأسرع ، فأسرعتُ ، وهرول فهرولتُ ، فأحضر فأحضرت ، وسبقتُ ، فدخلتُ ، فليس إلا أن اضطجعتُ فدخل. فقال: ما لكِ ياعائشة حشيا رابية؟ (أي متوترة الأنفاس) قلتُ: لا شيء يا رسول الله. قال: لتخبريني ، أو ليخبرَني اللطيفُ الخبير. قلتُ: يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، فأخبرته الخبر. قال: فأنت السوادُ الذي رأيتُ أمامي؟ قلتُ: نعم. قالت: فلهدني لهدة في صدري أوجعتني. (واللهد هو الدفع الشديد في الصدر). وفي رواية لأحمد – رحمه الله -: (فلهزني في صدري لهزة أوجعتني. واللهز هو الضرب بجمع الكف في الصدر! وقيل اللهز هو الدفع والضرب معاً). ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: أظننتِ أن يَحيفَ اللهُ عليكِ ورسوله؟ قالت: مهما يكتم الناس فقد علمه الله؟ قال: نعم ، فإن جبريل أتاني حين رأيت ، ولم يكن يدخل عليك ، وقد وضعت ثيابك ، فناداني فأخفى منك ، فأجبته ، فأخفيتُ منك ، وظننتُ أن قد رقدت ، فكرهتُ أن أوقظك ، وخشيتُ أن تستوحشي ، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم).هـ. والشاهد قولها رضي الله عنها -:(فلهدني – فلهزني). قال العلامة السِندي: (وهذا كان تأديباً لها من سوء الظن). وهذا الأسلوب يقصد منه التعبير عن الغضب الشديد وعدم الرضا عن تصرف سيء بدر من الزوجة ، فهو نوع من الجدية في معالجة موقف ينبغي أن لا يتكرر.هـ. إن هذه الحركة تعبير مادي محسوس ينبّه الزوجة إلى خطأ تصرفها ، وهو عكس المس باليد الذي يعني عادة التعبير عن المحبة والرضا. إن الحياة الزوجية ينبغي أن تقوم على الثقة المتبادلة ، وأما سوء الظن فلا ينبغي أن يكون له موقع محترم بين الزوجين ، وإلا

تعرضتِ الحياة الزوجية للتصدع والانهيار. وما هذا الدفع في صدر الزوجة إلا لتنبيهها على خطورة تصرّفها الذي قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عُقباها. وإذن فهو الضرب غير المبرّح للتأديب).هـ. وفي محاضرة: (اللمعة في حكم ضرب الزوجة) للدكتور نايف بن أحمد الحمد وقد حقق مسألة ضرب الزوجات تحقيقاً رائعاً أورد في ثناياه بعض الزبد أقطف منها: (قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذلك فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). رواه مسلم ، وعن عبد اللَّهِ بن زَمْعَةَ - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَجْلِدُ أحدُكم امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا في آخِرِ الْيَوْمِ). رواه البخاري ، وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفي سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة والمجلود غالباً ينفر ممن جلده".هـ. فتح الباري. وعن إياس بن أبي ذباب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تضربوا إماء الله) ، قال فذئر - أي نشز - النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال عمر بن الخطاب: ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن منذ نهيت عن ضربهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فاضربوا) فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فأتى نساء كثير يشتكين الضرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين أصبح: (لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن يشتكين الضرب وأيم الله لا تجدون أولئك خياركم) رواه النسائي في الكبرى وصححه ابن حبان ، وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى -: (فيه دلالة على أن ضربهن مباح في الجملة ومحل ذلك أن يضربها تأديباً إذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليها فيه طاعته).هـ. فتح الباري وانظر: عون المعبود).هـ. إنني أناشد كل زوجين مؤمنين أن يبيتا حسن الظن في كل أمر بينهما إلى أن يثبت العكس. فكم من بيوت خربت! وزوجات طلقن! وأزواج خلعوا! بسبب سوء الظن. كما أناشد كل زوج احتاج إلى التأديب بالضرب طبعاً في موضعه على ترتيب الآية (بعد الوعظ والهجر) فليكن الضرب المؤلم ولكن غير المبرّح ، الذي يسيل الدم ويكسر العظم ، وليتذكر كل زوج إنْ غرّته قدرته على زوجه الضعيفة المسكينة ، فليتذكر قدرة الله الجبار العزيز القهار الغالب عليه. أنشدتُ من شعري وعلى البحر المتدارك هذه الوصية التي أوصى بها الابن أباه!)

دَعهـــا ، ولـــك الأجـــرُ الأكبـــرْ ... واهـــــدأ ، واسترشـــــدْ ، وتـــــدبّرْ

وتـــــذكرْ ســـــاعة خِطبتهـــــا ... وارجـــــعْ للماضـــــي ، واستبصـــــر

يـــــومَ أتيـــــت إلـــــى ضـــــيعتها ... مختـــــالاً فرحـــــاً تتبخـــــر

والأضـــــيافُ تبـــــاركُ عُرســـــاً ... لـــــيس بـــــه فســـــقٌ أو منكـــــر

والحفلـــــة يشـــــدو ســـــامِرُها ... بنشـــــيدٍ حســـــان ومُـــــؤثر

والأهـــــلُ جميعـــــاً قـــــد حضـــــروا ... والحاقـــــد - طبعـــــاً - لـــــم يحضـــــر

وعـــــريسُ الليلـــــة مبـــــتهجٌ ... مســـــرورُ الخـــــاطر مُستبشـــــر

وعروســـــك فـــــي الـــــدار تســـــلتْ ... بصـــــواحبَ فـــــي أبهـــــى منظـــــر

بعبـــــــاءاتٍ مـــــــا أســـــــودها! وقلـــــــوب تُشـــــــرق كـــــــالجوهر

ولهـــــــن أناشـــــــيدٌ رَشَـــــــحتْ بالمســـــــك الفـــــــائح والعنبـــــــر

أخـــــــواتٌ جـــــــئن مجاملـــــــة حَسِـــــــناتُ النيـــــــة والمظهـــــــر

ورجـــــــالُ الحفـــــــل بمســـــــجدهم والكـــــــل يُهنـــــــي ، ويُبشّـــــــر

والحفـــــــل مضـــــــى بزخارفـــــــه ومضـــــــيت لكـــــــيلا تتـــــــأخر

وبـــــــدأت زواجـــــــك بصـــــــلاةٍ فـــــــاللهُ - مِـــــــن الزوجـــــــة - أكبـــــــر

والعِيشـــــــة كانـــــــت كخضـــــــمٍّ وأراك - بلجتـــــــه - تبحـــــــر

والجَـــــزْر ســـــريعاً مـــــا يمضـــــي والمـــــدّ يعـــــاودُ ، ويُـــــدمّر

أتظـــــــن بُلهنيـــــــة تبقـــــــى؟ كـــــــلا ، فتحمّـــــــلْ وتبصّـــــــر!

وإذا مـــــا عشـــــت بـــــلا مِحـــــن فبـــــأي عطـــــا المـــــولى تـــــؤجر؟

احلـــــم يـــــا أبـــــتِ ، ولا تعجـــــلْ عهـــــدي بـــــك أنْ لا تتهـــــور

وأديـــــــنُ الأم ، وأعـــــــذرُها وتعـــــــدّيها أنـــــــا لا أنكـــــــر

لكنـــــك أكبـــــرُ فـــــي نظـــــري مِـــــن هـــــذا الموقـــــف يـــــا خيِّـــــر!

وانـــــدمْ يـــــا أبـــــتِ علـــــى جُـــــرُمٍ واقنـــــتْ للمـــــولى ، واســـــتغفر

واســـــأل ربـــــك أن يرحمَنـــــا مِـــــن طوفـــــان قـــــد يتفجـــــر

ويُنجينـــــا مِـــــن وسوســـــةٍ يُمليهـــــا الشـــــيطانُ الأغبـــــر

بـــــالله عليـــــك كفـــــى إحَنـــــاً منهـــــا المســـــتقبلُ يتضـــــجر

وكفـــــى ألمـــــاً ، وكفـــــى شـــــجناً! إنـــــا - فـــــي البلـــــوى - نتعثـــــر

إن التشـــــــتيت يهـــــــدّدنا والبيـــــتُ بـــــه كـــــم يتـــــأثر!

إخـــــواني يبكـــــون ، وأبكـــــي وأراك تسَـــــفَه ، وتحَقَّـــــر

أوَلســـــت تحـــــس بكربتنـــــا؟ أوَلســـــت تنـــــي أو تتكـــــدر؟

أوَلستَ تفكرُ في غدِنا ... فيُعينكَ ذا أن تتغيرَ؟

أمي ترجوك مسامحة ... وهي الأدنى ، وهي الأصغر

أما أهلوها فعُتاة ... يأتون بما لا يتصور

يرجون طلاق بُنيّتهم ... هل ذاك هو الحل النيّر؟

أبتاه فخيِّبْ مأملهم ... أنت بما قد صنعوا أخبر

أبتاه فأبطلْ خطتهم ... قد يحدثُ ما كُنا نحذر

لا يضرب زوج زوجته ... ضربك هذا يا مستبصر!

أوَلا تبصر ما أحدثه؟ ... انظر للدم كم يتحدر!

أين الرحمة يا والدنا؟ ... عاهدْني أنْ لا يتكرر

واسلم لبنيك ، وعشْ رجلاً ... يحترمُ الزوجة ، ويُوَقر

لا تعطي الفرصة مَن شمتوا ... وأعيذك مِن غِل مُضمر

لا شئ يعوّض وحدتنا ... فادرسْ ما حولك ، وتبصّر

وأنا أدعو لك بالتقوى ... وعسى ربي ذنبَك يغفر

يا رب تغمّدْ والدَنا ... بالرحمة كيلا يتحسر

واصفحْ ، وتفضّلْ ، وتقبّلْ ... أنت الغفارُ المتكبر

عِتاب لا تنقصُه الصراحة

(قام فينا خطيباً وموجّهاً وناصحاً من سَفَهَ ضرب المتعلم غير مبرّح ، واعتبر الضرب وسيلة غير تربوية بالمرّة. وأيده على ذلك جموعُ الحاضرين والحاضرات. فكانت لي مُداخلة ظريفة من باب الإعذار إلى الله – عز وجل - ، ومن باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (لا يمنعنّ أحداً هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو سمعه أو علمه). وأثبت فيها بالدليل من كتاب الله – تعالى – وسُنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن الضرب غير المبرّح للمتعلم وللزوجة الناشز – عندما توجد مُبرّرات للضرب - وسيلة تربوية ناجحة ، فإذا بالنسوة الحاضرات ذلك الاجتماع المشؤوم يهجمن عليّ كأنني قلت منكراً من القول وزوراً! وإذا بالافتراءات التي منها تضعيفُ الحديث رغم كونه صحيحاً ، ومنها أن الآية نهتْ عن الضرب ولم تأمر به! ومن رد لكلام العلماء أمثال ابن ما سكويه والزرنوجي وابن خلدون! ناهيك عن تسفيه أقوال أئمة المذاهب وغيرهم! والقول بأننا يجب أن نكون أفضل من الغرب ، فإن الغرب يقدّر المرأة ويحترمُها ، ثم أنت تأمر الأزواج أن يضربوا زوجاتهم! وأعتذر عن طول هذه المقدمة ، ولكن طولها حتمية ضرورية من أجل الوقوف على حقيقة الأمر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وأقوال أهل العلم والتربية في القديم والحديث! وصدق من قال بأن العقوبة الجسدية من أحد الأساليب الشرعية التربوية متى ما استعمل على الوجه الصحيح. قال لقمان الحكيم: ضرْب الوالد للولد كالسماد للزرع. وعن سبرة بن معبد الجهني ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: 'علّموا الصبيَ الصلاة ابن سبع سنين ، واضربوه عليها ابن عشرٍ'. فالعلم والتوجيه والإرشاد أولاً في وقت كافٍ ليدرك ويتعلم ويقوم ما أمر به ، فثلاث سنوات لتعلم الصلاة من أحكام وآداب مدة تناسب هذه الشعيرة العظيمة. فعندما يرى المربي - لا سيما الوالدين - أن الولد استحق العقوبة الجسدية وسوف يجعلها سبباً في صلاحه واستقامته ، ودافعًا إلى الأفضل والأكمل لا دافع انتقام ، ويكون ذلك حينما يسلك الطرق المؤصلة إلى ذلك ، - التدرج في العقوبة ، فهناك فهم خاطئ وهو حصر العقوبة بالضرب ، مع أن أسلوب]وهي: أ العقاب متعدد ؛ فمنه المنع ؛ فيمنع من الأشياء التي اعتاد عليها من الوالدين كالمال ، والتأخير عن الاستجابة لبعض متطلباته ، والهجر ، فمقاطعة الأب أو الأم للولد ، وعدم الحديث معه له تأثير قوي على الولد قد يكون أشد من الضرب. ب] - أنه لا يلجأ إلى العقوبة الجسدية إلا في أضيق الحدود ، وأن تكون آخر حلول العلاج لا أوله ، فآخر العلاج الكي. ج] - لا يكون العقاب أمام الآخرين كزملائه في الدراسة ، أو في الحي ، أو أمام إخوانه. وأيها المربي تجنب كل ما فيه إهانة له ، وكذا أسلوب التعميم: 'أنت من طبعك الخطأ ، أو أنت لا تعمل شيئاً صواباً أبداً'. د] - لا يعاقب على خطأ ارتكبه للمرة الأولى ، فعند الخطأ الأول يأتي دور التوجيه والإرشاد ، وتوضيح عواقب الوقوع فيه مرة آخر. هـ] - الابتعاد عن القسوة ، والإفراط في العقوبة ؛ فالقسوة دليل ضعف في الإنسان فضلاً عن المربي ، فلا يكون العقاب مبرحاً للبدن ، وذلك بأن لا تكون في حالة ثورة غضب. فحين يفرط المربي بإنزال العقوبة فسينقلب الأمر إلى تأثير مضاد ، ومن ثم يشعر الولد أنه مظلوم ، فينشغل بالعقوبة عن الإصلاح ، أو أن يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك ، وهو كره أبيه أو مربيه. ونقيض القسوة الإهمال وغض الطرف وترك الحبل على الغارب ، فكثير من الأبناء الذين انجرفوا في سبيل الشر الانحراف ، وانغمسوا في وحل الضياع ، وجنوح طريق الشهوات ضحية لهذين الطريقين الخاطئين: القسوة ، والإهمال. وهناك في مجلة الشقائق مقالة أعجبتني ، عنوانها: (كيف تعاقب طفلك بالضرب؟) وكان من

بعض فقراتها: (إن تربية الطفل والسمو بأخلاقياته إلى أعلى مستوى هو مراد كل الآباء ، ولكن كثيراً من الآباء قد يفشلون في اتباع الأساليب التربوية ، سواء الفكرية منها أو النفسية ، فإذا لم تجد أي وسيلة مع الطفل ، فهذا يعني أن الطفل بحاجة إلى علاج بالتأديب ، لكي يحس بأن الأمر جاداً لا هزل فيه ، فيذوق ألم التأديب ، فيعرف قيمة الحنان والعاطفة التي تدفقت عليه من والدية قبل التأديب ، ويشعر بضرورة الانقياد والطاعة ، وحسن الخلق ، ولكن ماهي أسس التأديب؟ وكيف يؤدب الأب ابنه فيحقق حديث النبي صلى الله عليه وسلم (لأن يؤدب الأب ابنه خير له من أن يتصدق بصاع). رواه الترمذي بسند ضعيف. لا بد قبل الشروع في هذا أن نعرف المفهوم الفقهي للتأديب حيث يقول الكسائي في بدائع الصنائع: إن الصبي يعزو تأديباً لا عقوبة لأنه من أهل التأديب ، ألا ترى إلى ماروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً). وذلك بطريق التأديب والتهذيب لا بطريق العقوبة ، لأنها تستدعي الجناية ، وفعل الصبي لا يوصف بكونه جناية التصحيح الفكري للخطأ. إن الطفل كأي كائن حي يجهل أكثر مما يعلم ، فإذا علم فعل الصواب سار سيراً محموداً ، لذلك تكون مرحلة تعليمه الصحيحة من الصغر ، أولى الخطوات في تقويمه ، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصحّح البنى الفكرية للطفل ، وكان يتبع في ذلك شتى الأساليب المعينة التي تمتاز بالرفق واللين ، وذلك لتصحيح فكر الطفل. ومن ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كخ كخ): ارم بها ، أما علمت أنا لا نأكل صدقة). ففي هذا الحديث فائدة لطيفة وهي طريقة الزجر بهذه الكلمة (كخ كخ) ثم ما لبث أن علل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه للطفل سبب عدم الأكل ، وعدم حمله له لتكون قاعدة فكرية عامة في حياته كلها (أما علمت أنا لا نأكل الصدقة) وذلك في صيغة رائعة. أما علمت؟ وذلك ليكون وقعها في النفس أقوى تأثيراً. كثيراً ما يطلب من الطفل القيام بأعمال لم يسبق له عملها ، أو شاهد من عملها لذلك يبقى في جهل ، فإذا طلب منه العمل وقع في أخطاء تحتاج إلى تصحيح ، فإذا عوقب على خطئه هذا كان ظلماً وحيفا. وإن رسول الله عندما يتعرض لمثل هذه المشاهد لا يلبث أن يفهم الطفل بالطريقة العلمية ، فيشمر عن يديه ، ويري الطفل كيف يحسن العمل ، وفي هذا تعليم للوالدين والمربين ، وأي تعليم! روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مر بغلام يسلخ جلد شاة ، وما يحسن ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنح حتى أريك)! فإنه أدعى للعلم الصحيح ، والعمل البناء الموجه ، والطريقة السليمة في العملية التربوية).هـ. والحقيقة أنه لا بد من التدرج في التأديب ... فإذا لم يصلح الطفل التصحيح الفكري أو العملي واصر على ارتكاب الخطأ كان التأديب حتماً لازم عليه ويتبع معه العقوبات بالخطوات التالية: * رؤية الأطفال للعصا والخوف منها: كثير من الأطفال يردعهم ابتداءً رؤية العصا ، وأداة العقوبة فبمجرد إظهارها لهم يسارعون إلى التصحيح ، ويتسابقون في الالتزام ، وتتقوم اخلاقهم وسلوكهم ، فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتعليق السوط في البيت. * شد الأذن: وهي أول عقوبة جسدية للطفل إذ بهذه المرحلة يتعرف على ألم المخالفة ، وعذاب الفعل الشنيع الذي ارتكبه ، واستحق عليه شد الأذن ، عن عبد الله بن يسر المازني الصحابي رضي الله عنه قال بعثتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت أخذ بأذني وقال يا غدر). * وللضرب قواعد: وإذا لم يُجدِ مشاهدة العصا ،

ولم يجد شد الأذن مع الطفل ، ومازال مُصِراً على المشاكسة والعناد ، كانت المرحلة الثالثة هذه كفيلة بكسر العناد ، ولكن هل الضرب يمشي هكذا بلا ضوابط ؛ لا. الضرب من الوالدين والمربين له قواعد تتبع! فما هي هذه القواعد؟ ابتداء الضرب من سن العاشرة: انطلاقاً من الحديث ، مروا صبيانكم بالصلاة وهم أبناء سبه واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. ومع أن التقصير في عمود الدين وركنه الأساسي الذي يحاسب عليه المرء يوم القيامة أولا بعد العقيدة إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن بضرب الطفل على التقصير فيه قبل سن العاشرة ، فمن الأولى في باقي الأمور الحياتية والسلوكية والتربوية التي لا تساوي مكانة الصلاة أهمية ومنزله عند الله تعالى أن لا يضرب عليها الطفل ، لذلك على المربي أن يتبع المراحل السابقة قبل العاشرة بكل دقة وأناة وصبر وحلم على الطفل ، وفي هذا لفته نبوية تربوية رائعة في تقرير سن الضرب ، لهذا فإن لوالدين في معالجة تصرفات الطفل خصوصاً أن الطفل في مرحلة نموه الجسدي والعقلي إذا تعرض لكثرة الضرب قد تؤذي أحد أعضائه ، وأحياناً قد تؤدي إلى إيذاء نفسي وفكري ، أي يمكن القول بأن الضرب للتأديب كالملح للطعام ، فكما أن الملح يوضع بشكل قليل فيغير من طعم الطعام ويحسنه ، فكذلك الضرب القليل المفيد المثمر هو المطلوب في العملية التربوية ، لأن الهدف كما ذكر هو أن الضرب ضرورة تربوية ، وليست انتقامية أو تفريغ شحنة غضب الوالدين أو المربين ، ولا ننسى أن كثرة الضرب واستخدامه تقلل من هيبته وتفقده مفعوله ، بالإضافة لما يولده من آثار سلبية في النمو النفسي والفكري للطفل .

* أقصى الضربات عشر: إن أقصى عدد الضربات لا يتجاوز في أي حال من الأحوال في العملية التربوية عن عشر ضربات. وذلك لما أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله).... * الالتزام بمواصفات إدارة الضرب وطريقته ومكانه: إن الالتزام بمواصفات أداة الضرب ومكانه وطريقته يجعل منه ضابطاً لحماقة بعض الوالدين والمربين ، ويضعهم في مواجهة الحقيقة مع أنفسهم عندما لا يلتزمون بها ، فإن هذا يعني منهم الانتقام لا التربية والغضب لا الرحمة والتأني... * مواصفات طريقة الضرب: وكذلك يجب أن يكون الضرب بين الضربين ، وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول للضارب: لا ترفع إبطك ، أي لا تضرب بكل قوة يدك. والفقهاء متفقون على أن الضرب لا ينبغي أن يكون مبرّحاً أي موجعاً ولخص الشيخ الفقيه (شمس الدين الأنباري) طريقة ضرب تأديب الطفل في كتابه (رسالة رياضة الصبيان)... فقال في كيفية الضرب: * أن يكون مفرّقاً لا مجموعاً في محل واحد... * أن يكون بين الضربتي زمن يخف فيه ألم الضربة الأولى. * أن يرفع الضارب ذراعه لنقل السوط لأعضده حتى يرى بياض إبطه ، فلا يرفعه لئلا يعظم ألمه.. إن هذه الضوابط من أجل أن يؤتى الضرب ثماره التربوية في التأديب والتهيب ، فيتقدم الطفل نحو الأحسن لا الأسوء ، ونحو الأعلى لا أسفل ، ونحو الكمال لا النقصان ، ونحو القمة الأخلاقية والسلوكية لا الحضيض. مواصفات مكان الضرب: لا ينبغي أن يكون في موضع واحد من الجسد بل ينبغي أن يفرق على الجسد كله حيث يأخذ كل عضو من أعضائه حقه ، إلا الوجه والفرج والرأس ، يفضل ابن سحنون أن الضرب على الرجلين. فيما نقل القابسي عنه في رسالته أحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين والمتعلمين فيقول: وليتجنب أن يضرب رأس الصبي أو وجهه ، فإن سحنون قال فيه: لا يجوز أن يضربهما ، وضرر الضرب فيهما بين قد يوهن الدماغ ، أو تطرف العين ، أو يؤثر أثراً قبيحاً ، فليُتجنبا ، فالضرب في الرجلين آمن وأحمل للألم في سلامة. ولا ضرب مع الغضب

والسب ومع ذكر الطفل لله تعالى: لا بد أن يبتعد الضرب عن مصاحبته ببذاءة اللسان في السب والشتم وتقبيح الطفل ، ولهذا أوصى القابسي في رسالته بالابتعاد عن ذلك ، فقال: عندما يكثر خطأ الطفل ولم يغن فيه العزل ، والتقريع بالكلام الذي فيه القواعد من غير شتم ولا سب لعرض! كقول من لا يعرف لأطفال المؤمنين حقاً فيقول: يا مسخ يا قرد! ارفع يدك عن الضرب إذا ذكر الطفل الله تعالى وأنت تضرب طفلك وتؤدبه وهو يتألم. فإذا استجار بالله تعالى فيدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقف عن الضرب وترفع يدك وتترك الطفل. وفي هذا لفته رائعة. فإن الطفل وصل إلى قناعة بخطئة وسيصلحه ، أو وصل إلى مرحلة الألم التي لم يعد يتحملها ، أو وصل على مرحلة الانهيار النفسي ، أو الخوف الشديد ، وإن الاستمرار في الضرب وحالة الطفل هذه تعد جريمة في صورة تربية الطفل وهو دليل على حب الانتقام والتشفي من هذا الطفل المسكين – الذي وقع في ظلم وأحضان الوالد الظالم. روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم. وقد يقول قائل أن الطفل إذا علم بهذا قد يتخذها وسيلة للتخلص من الضرب ، ويعاود فعله فالجواب على ذلك: الاقتداء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من تعظيم الله عزوجل في نفس الطفل ، وهو كذلك علاج للضارب من أن حالته الغضبية كبيرة جداً مما يستدعي من الطفل ذكر الله تعالى ، والاستعانة به. وتحت عنوان: (ضرب الأولاد وضوابطه من الكتاب والسنة وكلام الفقهاء والمحدثين وعلماء التربية) يقول الأستاذ علي هاني يوسف ما نصه: (هذا بحث يتكلم عن ضوابط ومشروعية الضرب في الإسلام عند الفقهاء وأهل التربية من المتقدمين والمتأخرين مع إضافة أمور لا بد منها في البحث كالواجبات والحقوق للآباء والأولاد وذكر رأي المتقدمين من كبار علماء التربية كالغزالي والقابسي وابن خلدون وابن مسكويه وذكر أهم قواعد التربية التي ذكرها المتخصصون في التربية ، وهذا البحث مقسم إلى ثلاثة مطالب: * المطلب الأول: كلام الفقهاء في الضرب: * المطلب الثاني: الضرب عند اهل التربية من المتقدمين والمعاصرين: * المطلب الثالث: ذكر ملخص لاكبر علماء التربية من المسلمين: فأما المطلب الأول: فلننظر كلام الفقهاء في الضرب: أدلة جواز الضرب: الأحاديث: رَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مُرُوا الصِّبْيَانَ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ). وَهَذَا التَّأْدِيبُ وَاجِبٌ عَلَى الْوَلِيِّ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ لِلْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ. وَهُوَ فِي حَقِّ الصَّبِيِّ لِتَمْرِينِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا لِيَأْلَفَهَا وَيَعْتَادَهَا وَلاَ يَتْرُكَهَا عِنْدَ الْبُلُوغِ ، قَال الإمام النَّوَوِيُّ: وَالاِسْتِدْلاَل بِهِ وَاضِحٌ ، لأَنَّهُ يَتَنَاوَل الصَّبِيَّ وَالصَّبِيَّةَ فِي الأَْمْرِ بِالصَّلاَةِ وَالضَّرْبِ عَلَيْهَا". قال بعض العلماء: وَقَدْ حَمَل جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ - الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ - الأَْمْرَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى الْوُجُوبِ، وَحَمَلَهُ الْمَالِكِيَّةُ عَلَى النَّدْبِ. قَال الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ: وَمِنْ أَمْثِلَةِ الأَْفْعَال الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ مَعَ رُجْحَانِ مَصَالِحِهَا عَلَى مَفَاسِدِهَا: ضَرْبُ الصِّبْيَانِ عَلَى تَرْكِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ. قال في الموسوعة الفقهية الكويتية: وَمِنْ أَنْوَاعِ التَّعْذِيبِ الْمَشْرُوعِ: ضَرْبُ الأَْبِ أَوِ الأُْمِّ وَلَدَهُمَا تَأْدِيبًا ، وَكَذَلِكَ الْوَصِيُّ ، أَوِ الْمُعَلِّمِ بِإِذْنِ الأَْبِ تَعْلِيمًا. قال في فتاوى النووي: - مسألة: هل له استخدام ولده وله ضربه على ذلك؟ الجواب: يجوز له ذلك فيما فيه تأديب الصبي ، وتدريبُه وحسن تربيته ونحو ذلك. قال محمد الأمين الشنقيطي في شرح زاد المستقنع: والشرع أذن للوالد أن يؤدب ولده ، وأذن للسلطان أن يؤدب رعيته ، وأذن للمعلم أن يؤدب من يعلمه ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (مروا أولادكم بالصلاة لسبع

واضربوهم عليها لعشر) فشرع الضرب في التعليم ، والدعوة للخير ، والأصل: أن العلم يراد به الدعوة للخير ؛ يتعلم الإنسان ثم يعمل. فهذا الإذن الشرعي بالتأديب والتعليم ، وأيضاً صيانة الناس والرعية ، كل هذا إذا كان الأصل يقتضي جوازه فإن ما يترتب عليه من ضرر مغتفرٌ شرعاً ؛ لأن الأصل أن من فعل هذه الأفعال يقصد بها مصلحة المجني عليه. قال بعض المعاصرين: والضرب بشكل عام عقوبة يجوز استعمالها شرعاً فقد شرع الضرب في الحدود وفي التعزير وشرع ضرب الزوج لزوجته في حال النشوز وشرع ضرب الأولاد تأديباً لهم على ترك الصلاة وغير ذلك من الحالات ولكن ضرب الأولاد يحتاج إلى تفصيل وتوضيح. والأمور التي على الولي أن يعلمها الصبي والصبية: عَلَى الْأٰبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ تَعْلِيمُ أَوْلاَدِهِمْ مَا يَلْزَمُهُمْ بَعْدَ الْبُلُوغِ: * فَيُؤْمَرُ بِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ ومَا سَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْبُلُوغِ وبِفِعْلِ الطَّاعَاتِ كَالصَّلاَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالصِّيَامِ وَنَحْوِهَا مَمَا تَصِحُّ بِهِ عِبَادَتُهُ ويؤمرون بالتزام شروط الصلاة من الطهارة وستر العورة كما يؤمر بها البالغون ، فإن صلوا بغير ذلك أمروا بالإعادة وَيَجِبُ تَعْلِيمُهُمْ مَا يَضْطَرُّونَ إلَيْهِ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي يَكْفُرُ جَاحِدُهَا مِنْ إيمَانٍ بِاَللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الأٰخِرِ ، قَال النَّوَوِيُّ: "وَيَأْمُرُهُ بسَائِرِ الْوَظَائِفِ الدِّينِيَّةِ ، وَيَأْمُرُهُ الْوَلِيُّ بِحُضُورِ الصَّلَوَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ وَبِالسِّوَاكِ. قال ابن عابدين: الصَّبِيَّ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمَرَ بِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ وَيُنْهَى عَنْ جَمِيعِ الْمَنْهِيَّاتِ. قال اللباب: قال أبو بكر الرازي: دلَّت آية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ الآية على أن من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح ، فإن الله تعالى أمرهم بالاستئذان في هذه الأوقات. * وَيُنْهَى عَنْ جَمِيعِ الْمَنْهِيَّاتِ والْمَحْظُورَاتِ وعَنِ اقْتِرَافِ الْمَحْظُورَاتِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى أَمْ لِحَقِّ الْعِبَادِ ويكَفُّهُ عَنِ الْمَفَاسِدِ كُلِّهَا ، وَيُعَرِّفُهُ تَحْرِيمَ الزِّنَا وَاللِّوَاطِ وَالْخَمْرِ وَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْمُسْكِرِ وَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَشِبْهِهَا حتى الصغائر ، كَمَا يُنْهَى عَنْ اعْتِقَادِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَإِظْهَارِهِ وَهَذَا التَّعْلِيمُ وَاجِبٌ عَلَى الأٰبِ وَسَائِرِ الأَوْلِيَاءِ قَبْلَ بُلُوغِ الصَّبِيِّ وَالصَّبِيَّةِ وَعِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبِيَّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُكَلَّفًا ، فَوَلِيُّهُ مُكَلَّفٌ ، لاَ يَحِل لَهُ تَمْكِينُهُ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ فِي الصِّغَرِ وَخُلِّيَ وَسَائِرَ شَهَوَاتِهِ وَمَا يُؤْثِرُهُ وَيَخْتَارُهُ يَصْعُبُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْبُلُوغِ الإِقْلاَعُ فَإِنَّهُ يَعْتَادُهُ ، وَيَعْسُرُ فِطَامُهُ يَلْزَمُهُ. * وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الأَخْلاَقِ ويزَجْرِهِ عَنْ سَيِّءِ الأَخْلاَقِ وَقَبِيحِ الْعَادَاتِ ـ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعْصِيَةٌ ـ اسْتِصْلاَحًا لِيَنْشَأَ عَلَى الْكَمَال وَكَرِيمِ الْخِلاَل. * وَيَحْفَظَهُ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ وَلاَ يُعَوِّدَهُ التَّنَعُّمَ ، وَلاَ يُحَبِّبَ إِلَيْهِ الزِّينَةَ وَأَسْبَابَ الرَّفَاهِيَةِ فَيُضَيِّعُ عُمْرَهُ فِي طَلَبِهَا إِذَا كَبِرَ وَيَهْلَكُ هَلاَكَ الأَبَدِ. * وَيَنْبَغِي أَنْ يُعَلِّمَهُ أَيْضًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ: السِّبَاحَةِ وَالرَّمْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْفَعُهُ فِي كُل زَمَانٍ بِحَسَبِهِ. قَال سيدنا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلِّمُوا أَوْلاَدَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ، وَمُرُوهُمْ فَلْيَثِبُوا عَلَى الْخَيْل وَثْبًا. * وَيُعَرِّفُهُ أَنَّ بِالْبُلُوغِ يَدْخُل فِي التَّكْلِيفِ. * وهل يؤمرون على التمرين بالصيام ويتعودونه قبل البلوغ؟ قال الشافعية والحنفية نعم إن أطاقه قال الجصاص: وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بَنِيهِ بِالصَّلاَةِ إذا عقلوها وبالصوم إذا طاقوه وقال ابن عابدين: (قَوْلُهُ وَالأَبُ يُعَزِّرُ الابْنَ عَلَيْهِ) أَيْ عَلَى تَرْكِ الصَّلاَةِ. وَمِثْلُهَا الصَّوْمُ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ وبه ابْنُ الْمَاجِشُونِ من المالكية: عِنْدَ إِطَاقَتِهِمْ لِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا. * وقال المالكية: لا يؤمرون بذلك لأنه ليس بمتكرر ، وإنما يأتي مرة في العام، بخلاف الصلاة. وَقَالَ: وَيُؤَدَّبُ عَلَى تَرْكِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلاَةِ وَكَذَا الصَّوْمُ. وَتَأْدِيبِهِ عَلَى الإِخْلاَل بِذَلِكَ تَعْوِيدًا لَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرِّ قال ابن حجر الهيتمي : وَيُضْرَبُ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وُجُوبًا مِمَّنْ ذُكِرَ (عَلَيْهَا) أَيْ عَلَى تَرْكِهَا وَلَوْ قَضَاءً ، أَوْ تَرْكِ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِهَا ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ الشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ

قال المحشي الشرواني: (قَوْلُهُ: أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ الشَّرَائِعِ إلَخْ) هَذَا مُصَرِّحٌ بِوُجُوبِ الضَّرْبِ عَلَى تَرْكِ نَحْوِ السِّوَاكِ مِنْ السُّنَنِ الْمُتَأَكِّدَةِ لَكِنْ فِي شَرْحِ الرَّوْضِ عَنْ الْمُهِمَّاتِ الْمُرَادُ بِالشَّرَائِعِ مَا كَانَ فِي مَعْنَى الطَّهَارَةِ ، وَالصَّلَاةِ كَالصَّوْمِ وَنَحْوِهِ ؛ لِأَنَّهُ الْمَضْرُوبُ عَلَى تَرْكِهِ وَذَكَرَ نَحْوَهُ الزَّرْكَشِيُّ اهـ ، ثُمَّ رَأَيْت الشَّارِحَ فِي شَرْحِ الْعُبَابِ ذَكَرَ أَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ الْقَمُولِيِّ الضَّرْبُ عَلَى السُّنَنِ الْمَذْكُورَةِ أَيْضًا وَأَنَّهُ لَيْسَ بِبَعِيدٍ وَنَظَّرَ فِي كَلَامِ الْمُهِمَّاتِ وَنَازَعَ فِي الضَّرْبِ عَلَى السُّنَنِ بِأَنَّ الْبَالِغَ لَا يُعَاقَبُ عَلَى السُّنَنِ فَالصَّبِيُّ أَوْلَى اهـ. وَاعْتَمَدَ النِّزَاعَ الرَّشِيدِيُّ حَيْثُ قَالَ وَلَا يُضْرَبُ عَلَى السِّوَاكِ وَنَحْوِهِ مِنْ السُّنَنِ كَمَا نَقَلَهُ سم عَنْ الشَّارِحِ اهـ. وَاعْتَمَدَ شَيْخُنَا وَالْبُجَيْرِمِيُّ مَا فِي شَرْحِ الْعُبَابِ. قال الراغب في تفصيل النشأتين: والخامس اختلاف أحوالهم في تأديبهم وتلقينهم وتطبيعهم وتعويدهم العادات الحسنة والقبيحة، فحق الولد على الوالدين أن يؤخذ بالآداب الشرعية وأخطار الحق بباله وتعويده فعل الخير كما قال النبي: "مُروهم بالصلاة لسبع واضربوهم لعشر" ويجب أن يصان عن مجالسة الأرذياء، فإنه في حال صباه كالشمع يتشكل بكل شكل يُشكل به ، وأن يحسن في عينه المدح والكرامة ويقبح عنده الذم والمهانة ، ويبغض إليه الحرص على المآكل والمشارب ، ويعود الاقتصاد في تناولها ومخالفة الشهوة ومجانبة ذوي السخف ، ويؤخذ بقلة النوم في النهار ، فهو يشيب ويورث الكسل ويعود التأني في أفعاله وأقواله ، ويمنع من مفاخرة الأقران ومن الضرب والشتم والعبث والاستكثار من الذهب والفضة ، ويعوِّد صلة الرحم وحسن تأدية فروض الشرع. قال بعض الحكماء: "من سعادة الإنسان أن يتفق له في صباه من يعوّده تعاطي الشريعة حتى إذا بلغ الحلم وعرف وجوبها فوجدها مطابقة لما تعوده قويت بصيرته ونفذت في تعاطيها عزيمته". والسادس اختلاف من يتخصص به ويخالطه، فيأخذ طريقته فيما يتمذهب به (عن المرءِ لا تسأل وابصر قرينه). والسابع اختلاف اجتهاده في تزكية نفسه بالعلم والعمل حين استقلاله بنفسه. والفاضل التام الفضيلة من اجتمعت له هذه الأسباب المسعدة. وهو أن يكون طيب الطينة معتدل الأمزجة جارياً في أصلاب آباءٍ صالحين ذوي أمانة واستقامة ، متكوناً من نطفة طيبة ومن دم طمث طيب على مقتضى الشرع ، ومرتضعاً بدَرٍ طيب ومأخوذاً في صغره من قبل مربيه بالآداب الصالحة وبالصيانة عن مصاحبة الأشرار ، ومتخصصاً بعد بلوغه بمذهب حق ومجهداً نفسه في تعرف الحق مسارعاً إلى الخير. فمن وُفق في هذه الأشياء تنجع فيه الخيرات من جميع الجهات كما قال الله تعالى: (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم). ويكون جديراً أن يعد ممن وصفه الله تعالى بقوله: (وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار). والرذل التام الرذيلة هو من يكون بعكس هذا في الأمور التي ذكرناها. ويقول ابن قيم الجوزية: "من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم". قال المناوي في فيض القدير: وفيه وجوب تأديب الأولاد وأنه حق لازم وكما أن للأب على ابنه حقا فللابن على أبيه كذلك بل وصية الله تعالى للآباء أبنائهم سابقة في التنزيل على وصية الأولاد بآبائهم فمن أهمل تعليم ولده وليدا ما ينفعه فقد أساء إليه وأكثر عقوق الأولاد آخرا بسبب الاهمال أولا ومن ثم قال بعضهم لأبيه: أضعتني وليداً فأضعتك شيخاً. ونسأل: ما حكم هذا التعليم؟ قِيل هَذَا التَّعْلِيمُ مُسْتَحَبٌّ ، وَنَقَلَ الرَّافِعِيُّ عَنِ الأَئِمَّةِ وُجُوبَهُ عَلَى الأَبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ ، قال بعض العلماء: وَقَدْ حَمَلَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ ـ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ ـ الأَمْرَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى الْوُجُوبِ ، وَهَذَا مَا صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ وَدَلِيل وُجُوبِ تَعْلِيمِ الصَّغِيرِ: قَوْل اللَّهِ عَزَّ وَجَل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا). قَال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةَ: مَعْنَاهُ عَلِّمُوهُمْ مَا يَنْجُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ "وَهَذَا ظَاهِرٌ". وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِيأَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: (وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (قال النووي: فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الصِّبْيَانَ يُوَقَّوْنَ مَا يُوَقَّاهُ الْكِبَارُ وَتُمْنَعُ مِنْ تَعَاطِيهِ وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْوَلِيِّ. قال ابن حجر في الفتح: جَوَازُ إِدْخَالِ الْأَطْفَالِ الْمَسَاجِدَ وَتَأْدِيبِهِمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ وَمَنْعِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ وَمِنْ تَنَاوُلِ الْمُحَرَّمَاتِ وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُكَلَّفِينَ لِيَتَدَرَّبُوا بِذَلِكَ. قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح البخاري: وَفِيه: أَنه يَنْبَغِي أَن يتَجَنَّب الْأَطْفَال مَا يتَجَنَّب الْكِبَار من الْمُحرمَات. وَفِيه: أَن الْأَطْفَال إِذا نهوا عَن الشَّيْء يجب أَن يعرفوا لأي شَيْء نهوا عَنهُ ليكونوا على علم إِذا جَاءَهُم أَوَان التَّكْلِيف. وَفِيه: أَن لأولياء الصغار المعاتبة عَلَيْهِم والحول بَينهم وَبَين مَا حرم الله على عباده ، أَلا يرى أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم استخرج التَّمْر من الصَّدَقَة من فم الْحسن وَهُوَ طِفْل لَا تلْزمهُ الْفَرَائِض وَلم تجر عَلَيْهِ الأقلام؟ فَبَان بذلك أَن الْوَاجِب على ولي الطِّفْل وَالْمَعْتُوه ، إِذا رَآهُ يتَنَاوَل خمرًا يشْربهَا ، أَو لحم خِنْزِير يَأْكُلهُ ، أَو مَالا لغيره يتلفه ، أَن يمنعهُ من فعله ويحول بَينه وَبَين ذَلِك. وَقال علي القاري في مرقاة المفاتيح: قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَجَبَ عَلَى الْآبَاءِ نَهْيُ الْأَوْلَادِ عَمَّا لَا يَجُوزُ فِي الشَّرْعِ اهـ وَلِذَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا: يَحْرُمُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ إِلْبَاسُ الصَّبِيِّ الْحَرِيرَ وَالْحُلِيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ ، وَقَدْ أَوْرَدَ الْغَزَالِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْإِحْيَاءِ عِنْدَ ذِكْرِ وَرَعِ الْمُتَّقِينَ فأمر بضربهم على ترك الواجب الشرعي الذي هو الصلاة ، فضربهم على الكذب والظلم أولى ، وهذا مما لا يعلم بين العلماء فيه نزاع أن الصبي يؤذى على ما يفعله من القبائح وما يتركه من الأمور التي يحتاج إليها في مصلحته. قال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (وَعَنْهُ) أَيْ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا أَيْ: آدَمِيًّا لِأَنَّهُ رُبَّمَا ضَرَبَ مَرْكُوبَهُ (قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا ، خُصَّا بِالذِّكْرِ اهْتِمَامًا بِشَأْنِهِمَا ، وَلِكَثْرَةِ وُقُوعِ ضَرْبِ هَذَيْنِ وَالِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ ، وَضَرْبُهُمَا وَإِنْ جَازَ بِشَرْطِهِ فَالْأَوْلَى تَرْكُهُ. قَالُوا بِخِلَافِ الْوَلَدِ، فَإِنَّ الْأَوْلَى تَأْدِيبُهُ وَيُوَجَّهُ بِأَنَّ ضَرْبَهُ لِمَصْلَحَةٍ تَعُودُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يُنْدَبِ الْعَفْوُ بِخِلَافِ ضَرْبِ هَذَيْنِ ، فَإِنَّهُ لِحَظِّ النَّفْسِ غَالِبًا فَنُدِبَ الْعَفْوُ عَنْهُمَا مُخَالَفَةً لِهَوَاهَا وَكَظْمًا لِغَيْظِهَا. وهناك قواعد ذكرها الفقهاء في الضرب والتعليم:* أَدِيبُ الصَّغِيرِ إِنَّمَا يَبْدَأُ بِالْقَوْلِ ، ثُمَّ بِالْوَعِيدِ ، ثُمَّ بِالتَّعْنِيفِ ، ثُمَّ بِالضَّرْبِ إن لم تُجْدِ الطرقُ قبله ، وَهَذَا التَّرْتِيبُ تَلْزَمُ مُرَاعَاتُهُ ، فَلاَ يَرْقَى إِلَى مَرْتَبَةٍ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا يَفِي بِالْغَرَضِ ، وَهُوَ الْإِصْلاَحُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُول الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ: وَمَهْمَا حَصَل التَّأْدِيبُ بِالأَخَفِّ مِنَ الأَفْعَال وَالأَقْوَال ، لَمْ يُعْدَل إِلَى الأَغْلَظ ، إِذْ هُوَ مَفْسَدَةٌ لاَ فَائِدَةَ فِيهِ ، لِحُصُول الْغَرَضِ بِمَا دُوْنَهُ. قال بعض المعاصرين: وقد ذكر القرآن الكريم التدرج بالعقوبات في معالجته للخلافات الزوجية وكذلك معالجة الطفل ، وقال مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: وَاخْتُلِفَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُؤَدَّبُ فِيهِ عَلَى تَرْكِهَا - - أما الْعُقُوبَةُ فَبَعْدَ الْعَشْرِ وَكَرِهَ فُضَيْلٌ وَسُفْيَانُ أَنْ يُضْرَبَ وَقَالَا أَرْشِهِ عَلَيْهَا ، وَهَذَا أَحْسَنُ لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَقْدِرُ ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ بَعْدَ أَنْ أُرْشِيَ ضُرِبَ عَلَيْهَا. * التَّأْدِيبِ يَكُونُ بِالْوَعِيدِ وَالتَّقْرِيعِ لَا بِالشَّتْمِ ، قال ابن عرفة: وَعَلَيْهِ أَنْ يَزْجُرَ الْمُتَخَاذِلَ فِي حِفْظِهِ بِالْوَعِيدِ وَالتَّقْرِيعِ لَا بِالشَّتْمِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُعَلِّمِينَ لِلصَّبِيِّ يَا قِرْدُ يَا عِفْرِيتُ فَإِنْ لَمْ يُفِدْ الْقَوْلُ انْتَقَلَ لِلضَّرْبِ قال بعض

المعاصرين: وقد اتفق المربون على الابتعاد عن الكلام الجارح ، والتوبيخ الذي ينتقص من شخصية الطفل ، أو يسبب له ردود أفعال سيئة ، واتفقوا أيضاً على أن يكون كل ذلك بين المربي والتلميذ ، وليس أمام أحد من الناسوومما يدل على النهي عن السباب قول الرسول "ليس المؤمن بالطعان ، ولا باللعان ، ولا بالفاحش ، ولا بالبذيء". قال مصطفى السباعي: "الابن يتأثر بالأب أكثر ، والبنت تتأثر بالأم أكثر ، والأمهات الجاهلات طريقهن في التربية: الشتيمة والدعاء بالموت والهلاك ، والآباء الجاهلون طريقهم في التربية: الضرب والاحتقار. وقال بعض المعاصرين: ومن أبرز الوسائل السلبية السباب واللوم. وكل منها وسيلة سهلة الاستخدام، سيئة الأثر ، مهما أعطت من أثر سريع ، يظهر أنه إيجابي." قال بعض المعاصرين: بعد إجراء دراسة شملت 110 أسرة أمريكية ، تضم أطفالاً تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة وخمسة أعوام، أعلن معهد العلوم النفسية في أتلانتا أن هناك دلائل قطعية على وجود علاقة بين شخصية الطفل المشاغب ، الكثير الحركة ، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائماً ، وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب ،... وتشير نتائج الدراسة أيضا إلى أن الأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ ، وباستخدام ألفاظ بذيئة أو سيئة ، أمام طفلها تدفع بهذا الطفل إلى التحول إلى طفل من هذا النوع المشاغب. * وكذلك لا يكون التأديب بالدعاء عليه فقد أخرج مسلم وغيره عن رسول الله قال: لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم. قال في جامع العلوم والحكم: فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دُعَاءَ الْغَضْبَانِ قَدْ يُجَابُ إِذَا صَادَفَ سَاعَةَ إِجَابَةٍ ، وَأَنَّهُ يُنْهَى عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فِي الْغَضَبِ. قال القسطلاني: وإذا كان عرّضه باللعنة لذلك ووقعت الإجابة وإبعاده من رحمة الله كان ذلك أعظم من قتله لأن القتل تفويت الحياة الفانية قطعًا والإبعاد من رحمة الله أعظم ضررًا بما لا يحصى. قال الشرواني في حواشي التحفة: وَيُكْرَهُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى وَلَدِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ قَالَ الرَّشِيدِيُّ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالدُّعَاءِ الدُّعَاءُ بِنَحْوِ الْمَوْتِ وَأَنَّ مَحَلَّ الْكَرَاهَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ كَالتَّأْدِيبِ وَنَحْوِهِ ، وَإِلَّا فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ بِلَا حَاجَةٍ لَا يَجُوزُ عَلَى الْوَلَدِ وَالْخَادِمِ فَمَا فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ. يُشْتَرَطُ فِي الضَّرْبِ عِنْدَ مَشْرُوعِيَّةِ اللُّجُوءِ إِلَيْهِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الظَّنِّ تَحْقِيقُهُ لِلْمَصْلَحَةِ الْمَرْجُوَّةِ مِنْهُ ، قال العز بن عبد السلام: فَإِنْ قيل: إِذَا كَانَ الصَّبِيُّ لاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ الضَّرْبُ الْمُبَرِّحُ ، فَهَل يَجُوزُ ضَرْبُهُ تَحْصِيلاً لِمَصْلَحَةِ تَأْدِيبِهِ؟ قُلْنَا: لاَ يَجُوزُ ذَلِكَ ، بَل لاَ يَجُوزُ أَنْ يَضْرِبَهُ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، لِأَنَّ الضَّرْبَ الَّذِي لاَ يُبَرِّحُ مَفْسَدَةٌ وَإِنَّمَا جَازَ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى مَصْلَحَةِ التَّأْدِيبِ ، فَإِذَا لَمْ يَحْصُل التَّأْدِيبُ بِهِ ، سَقَطَ الضَّرْبُ الْخَفِيفُ كَمَا يَسْقُطُ الضَّرْبُ الشَّدِيدُ ، لِأَنَّ الْوَسَائِل تَسْقُطُ بِسُقُوطِ الْمَقَاصِدِ". فالضَّرْبُ يَكُونُ مُؤْلِمًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ إِنْ ظَنَّ إِفَادَتَهُ وَإِلاَّ فَلاَ. قال ابْنُ حَجَرٍالهيتمي: أَيْ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَوْ لَمْ يُفِدْ إِلَّا بِمُبَرِّحٍ تَرَكَهُ وِفَاقًا لِابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ". وكذلك قال الحنفية. إن لَمْ يُفِدْ الْقَوْلُ والوعظ والتذكير والتحذير انْتَقَلَ إلَى الضَّرْبِ. ويشترط في الضرب شروط: الأول: كونه غيرَ مبرِّحٍ وَلاَ شَاقٍّ وَلَا مُمْرِضٍ ، قَالَهُ الْإِسْنَوِيُّ: ضرباً رفيقاً غير عنيف لأنه للتأديب لا للعقوبة. والثاني التَّأْدِيب والضرب مَشْرُوطٌ بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ فلا يجوز الضرب الذي يؤدي للضرر والتلف فلا بد أن يَتَوَقَّى فِيهِ الْوَجْهَ وَالْمَوَاضِعَ الْمُهْلِكَةَ ويكون فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُؤْمَنُ عَلَيْهِمُ التَّلَفُ مِنْ ضَرْبِهَا ضَرْبَ إيلَامٍ فَقَطْ دُونَ تَأْثِيرٍ فِي الْعُضْوِ قال الرسول: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه» قال محمد بن رشد: ولا يضرب بعض الضرب ، معناه: ولا يضرب بعض الضرب الذي يضربه كثير من الناس فيتعدى في الضرب ، يريد: أنه لا يضرب إلا ضربا خفيفا. * أن تكون عدد الضربات بعدد ما أجازه

الفقهاء. وفي عدد الضربات الجائزة أقوال: أ. القول الأول: ولاَ يُجَاوِزُ ثَلاَثًا فلَيْسَ لَهُ أَنْ يُجَاوِزَ بِضَرْبِهِ الثَّلاَثَ. وعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وكذلك عند جماعة من المالكية كابن عرفة وأشهب ومن الشافعية ابن سريج وجماعة من الحنابلة: ففي كتب الأحناف: قال في مراقي الفلاح: ولا يزيد على ثلاث ضربات. وفي كتب المالكية: َقال ابْنُ عَرَفَةَ: الضَّرْبِ مِنْ وَاحِدٍ إلَى ثَلاَثَةٍ. قَالَ أَشْهَبُ: إنْ زَادَ الْمُؤَدِّبُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَسْوَاطٍ أُقْتُصَّ مِنْهُ. ومن الشافعية ابن سريج: وقال ابْنِ سُرَيْجٍ من الشافعية: لَا يَضْرِبُ فَوْقَ ثَلَاثِ ضَرَبَاتٍ الأدلة التي استدلوا عليها ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمِرْدَاسٍ الْمُعَلِّمِ: إيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنَّكَ إذَا ضَرَبْتَ فَوْقَ الثَّلَاثِ اقْتَصَّ اللَّهُ مِنْكَ. أَخْذًا مِنْ حَدِيثِ «غَطِّ جِبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ. وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ «نَهَى أَنْ يَضْرِبُ الْمُؤَدِّبُ فَوْقَ ثَلَاثِ ضَرَبَاتٍ» ، قال في كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي وهو من الحنابلة: اعْلَم أَن الضَّرْب على أضْرب: فَمِنْهُ ضرب على ترك أدب ، كضرب الْوَلَد على تعلم الْقُرْآن والعربية وَالْعلم الزَّائِد على قدر الْوَاجِب ، وَقد كَانَ ابْن عمر يضْرب وَلَده على اللّحن. وَضرب الْوَلَد على ترك الصَّلَاة إِذا بلغ تسع سِنِين ، وعَلى ترك أَسبَاب المعاش ، فَهَذَا تَأْدِيب يَنْبَغِي أَن يتلطف فِيهِ ويقتنع بِالسَّوْطِ الْوَاحِد والسوطين.

ب. القول الثاني: يَكُونَ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وإن كثير. الشافعية وهو المعتمد عند المالكية نص عليه الدسوقي والحطاب الرعيني من المالكية في مواهب الجليل وغيره. ففي كتب الشافعية : قال في الشرواني: قَوْلُهُ: ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَإِنْ كَثُرَ فَالْمُعْتَمَدُ أَنْه يَكُونَ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وَإِنْ زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُبَرِّحٍ علَى الْمُعْتَمَدِ. ففي كتب المالكية: قَال الشَّيْخُ الدُّسُوقِيُّ: وَلاَ يُحَدُّ بِعَدَدٍ كَثَلاَثَةِ أَسْوَاطٍ بَل يَخْتَلِفُ بِاخْتِلاَفِ حَال الصِّبْيَانِ. قال في مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: فَإِنْ لَمْ يُفِدْ الْقَوْلُ انْتَقَلَ لِلضَّرْبِ ، وَالضَّرْبُ بِالسَّوْطِ مِنْ وَاحِدٍ إلَى ثَلَاثَةٍ ضَرْبَ إيلَامٍ فَقَطْ دُونَ تَأْثِيرٍ فِي الْعُضْوِ فَإِنْ لَمْ يُفِدْ زَادَ إلَى عَشْرٍ" قَالَ وَمَنْ نَاهَزَ الْحُلُمَ وَغَلَطَ حَلْقُهُ ، وَلَمْ تَرْدَعْهُ الْعَشَرَةُ فَلَا بَأْسَ بِالزِّيَادَةِ عَلَيْهَا. قال الحطاب الرعيني: (قُلْتُ:) الصَّوَابُ اعْتِبَارُ حَالِ الصِّبْيَانِ شَاهَدْتُ بَعْضَ مُعَلِّمِينَا الصَّالِحِينَ يَضْرِبُ الصَّبِيَّ فَوْقَ الْعِشْرِينَ وَأَزْيَدَ وَكَانَ مُعَلِّمُنَا يَضْرِبُ مَنْ عَظُمَ جُرْمُهُ بِالْعَصَا فِي سَطْحِ أَسْفَلِ رِجْلَيْهِ الْعِشْرِينَ وَأَكْثَرَ انْتَهَى. وَقَالَ الْجُزُولِيُّ يَضْرِبُونَ ثَلَاثَةَ أَسْوَاطٍ عَلَى الظَّهْرِ مِنْ فَوْقِ الثَّوْبِ وَيَضْرِبُ تَحْتَ الْقَدَمِ عُرْيَانًا ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثَةِ فَإِنْ زَادَ عَلَيْهَا كَانَ قِصَاصًا فَإِنْ نَشَأَ عَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ كَانَ بِوَجْهٍ جَائِزٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِلَّا لَزِمَهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يُضْرَبُونَ عَلَى الصَّلَاةِ ثَلَاثَةَ أَسْوَاطٍ وَعَلَى الْأَلْوَاحِ خَمْسَةً وَعَلَى السَّبِّ سَبْعَةً وَعَلَى الْهَرَبِ عَشَرَةً وَيَكُونُ ذَلِكَ بِسَوْطٍ لَيِّنٍ انْتَهَى. زَادَ الشَّيْخُ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ فَإِنْ زَادَ أُقْتُصَّ مِنْهُ. القول الثالث: لا ينبغي الزيادة على عشر ضربات ، لقوله: "لا يجلد فوق عشر جلدات ، إلاَّ في حدٍ من حدود الله" رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، واللفظ للبخاري. وقَيَّدَ الحنفية الضرب بأن يكون باليد لا بالعصا حيث قالوا: جَوَازَ ضَرْبِ الْوَلَدِ حَيْثُ لَزِمَ ضَرْبُهُ بِأَنْ يَكُونَ بِالْيَدِ فَقَطْ ، لاَ بِغَيْرِهَا كَالْعَصَا وَالسَّوْطِ فَلاَ يَضْرِبُهُ الْوَلِيُّ والمعلم بِغَيْرِهَا مِنْ سَوْطٍ أَوْ عَصًا سواء كان على الصلاة أو غيرها قال ابن عابدين: (قَوْلُهُ: بِيَدٍ) أَيْ وَلَا يُجَاوِزُ الثَّلَاثَ ، وَكَذَلِكَ الْمُعَلِّمُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُجَاوِزَهَا «قَالَ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ لِمِرْدَاسٍ الْمُعَلِّمِ إيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ فَوْقَ الثَّلَاثِ ، فَإِنَّك إذَا ضَرَبْت فَوْقَ الثَّلَاثِ اقْتَصَّ اللَّهُ مِنْك» ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يُضْرَبُ بِالْعَصَا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَيْضًا. (قَوْلُهُ: لَا بِخَشَبَةٍ) أَيْ عَصًا ، وَمُقْتَضَى قَوْلِهِ بِيَدٍ أَنْ يُرَادَ بِالْخَشَبَةِ مَا هُوَ الْأَعَمُّ مِنْهَا وَمِنْ السَّوْطِ: (قَوْلُهُ: لِحَدِيثِ إلَخْ) اسْتِدْلَالٌ عَلَى الضَّرْبِ الْمُطْلَقِ ، وَأَمَّا كَوْنُهُ لَا بِخَشَبَةٍ فَلِأَنَّ الضَّرْبَ بِهَا وَرَدَ فِي جِنَايَةِ الْمُكَلَّفِ. قال في مراقي الفلاح: وتضرب عليها بيد لا

بخشبة ولا يزيد على ثلاث ضربات قال الطحطاوي: اعترض بأن الدليل أعم من المدعى وأجيب بأنه خص الضرب بغير الخشبة لقرينة وهو أن الضرب بها إنما ورد في جناية صدرت من مكلف ولا جناية من الصغير وقد ورد في بعض الآثار ما يدل عليه". وقالت الْمَالِكِيَّة والشافعية يجوز بِغَيْرِ الْيَدِ. وقيد الشافعية الضرب بما إذا لم يترتب على ضربه ضياعه وهربه قالوا: ثُمَّ مَحَلُّ مَا ذَكَرَ مِنْ وُجُوبِ الضَّرْبِ مَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ هَرَبُهُ وَضَيَاعُهُ ، فَإِنْ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ تَرَكَهُ. نص الأحناف أنه لا يجوز ضرب الولد قبل أن يعقل عند بكائه قال في البحر الرائق شرح كنز الدقائق: في مبحث جواز ضرب الزوج لزوجته: ويَنْبَغِي أَنْ يُلْحَقُ بِهِ مَا إذَا ضَرَبَتْ الْوَلَدَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ عِنْدَ بُكَائِهِ ؛ لِأَنَّ ضَرْبَ الدَّابَّةِ إذَا كَانَ مَمْنُوعًا فَهَذَا أَوْلَى سِنُّ (وجوبِ) التعليمِ على الولي للصبي للصلاة ونحوها: وقَدْ صَرَّحَ الْفُقَهَاءُ بِأَنَّ وُجُوبَ تَعْلِيمِ الصِّغَارِ يَبْدَأُ بَعْدَ اسْتِكْمَال سَبْعِ سِنِينَ ، لِحَدِيثِ: مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. قَال ابْنُ عَابِدِينَ: الظَّاهِرُ أَنَّ الْوُجُوبَ بَعْدَ اسْتِكْمَال السَّبْعِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُؤْمَرَ بِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ وَيُنْهَى عَنْ جَمِيعِ الْمَنْهِيَّاتِ. وَقَال زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيُّ نَقْلاً عَنِ النَّوَوِيِّ: يَجِبُ عَلَى الأَبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ تَعْلِيمُ أَوْلاَدِهِمُ الطَّهَارَةَ وَالصَّلاَةَ وَالشَّرَائِعَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ. سن الضرب على الصلاة وما يتبعها: قالت الحنفية والحنابلة بعد العشر أي في أول الحادية عشرة وقالت المالكية وجماعة من الشافعية عند الدخول في العشر أي في أثناء العشر وتفصيل ذلك: وأنه قَدْ ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّ وُجُوبَ الأَمْرِ بِهَا يَكُونُ بَعْدَ اسْتِكْمَال السَّبْعِ وَالأَمْرَ بِالضَّرْبِ يَكُونُ بَعْدَ الْعَشْرِ بِأَنْ يَكُونَ الأَمْرُ فِي أَوَّل الثَّامِنَةِ وَبِالضَّرْبِ فِي أَوَّل الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ. وَقَال الْمَالِكِيَّةُ: يَكُونُ الأَمْرُ عِنْدَ الدُّخُول فِي السَّبْعِ وَالضَّرْبُ عِنْدَ الدُّخُول فِي الْعَشْرِ. واما الشافعية: فمنهم من قال في أثناء العشرولو في أول العشر ومنهم من قال بعد العشر قَال الرملي والخطيب الشِّرْبِينِيُّ والباجوري وعلي الشبراملسي وَصَحَّحَهُ الإِسْنَوِيُّ وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الْمُقْرِي: قالوا: وَيَنْبَغِي اعْتِمَادُهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَظِنَّةُ الْبُلُوغِ. وَأَمَّا الأَمْرُ بِهَا فَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ السَّبْعِ. وقال ابن حجر: "عليها لعشر" أي بعد العشر لما صح من قوله: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وأما عن جواز الضرب قبل العشر: فقد نص كثير من العلماء على جواز الضرب للصبي والصبية قبل العشر إذا كان للتأديب لا للصلاة وقليل منهم نص على جواز الضرب للصلاة قبل ذلك: قال في الدر المختار: وَفِي الْقُنْيَةِ: لَهُ إكْرَاهُ طِفْلِهِ عَلَى تَعَلُّمِ قُرْآنٍ وَأَدَبٍ وَعِلْمٍ لِفَرِيضَتِهِ عَلَى الْوَالِدَيْنِ. قال ابن عابدين: وَهَلْ يُضْرَبُ تَعْزِيرًا بِمُجَرَّدِ عَقْلِهِ أَوْ إذَا بَلَغَ عَشْرًا كَمَا فِي ضَرْبِهِ عَلَى الصَّلَاةِ؟ لَمْ أَرَهُ ، نَعَمْ فِي الْبَحْرِ عَنْ الْقُنْيَةِ: مُرَاهِقٌ شَتَمَ عَالِمًا فَعَلَيْهِ التَّعْزِيرُ. اهـ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَاهَقَةَ غَيْرُ قَيْدٍ تَأَمَّلْ. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: ضرب الصغار وهم في سنٍ مبكرة ، بحيث يكون الضرب قبل أن يكون عندهم نوع من التمييز ؛ هذا لا يجوز، ولذلك جعل الشرع الضرب بعد التمييز ، وإنما يكون الضرب إذا أخطأ الصبي أو الصبية وكان عندهما شيء من التمييز ؛ لأن الصبيان يختلفون ، يقول بعض العلماء: ربما ميز الصبي وهو في الخمس سنوات ، وقد يميز وهو ابن ست سنوات وهذا يرجع إلى قوة الذكاء وعلى حسب طبيعة الصّبي وقد يتأخر تمييزه إلى العاشرة ؛ ولذلك إذا كنت تفهم أنه ميّز ، وأنه لا بد من زجره ، وأنه مسترسل في هذا السوء ، أو في هذا الخطأ فحينئذٍ يضرب الإنسان بقدر ، وإنما هو اجتهاد ومرده إلى الوالد والوالدة ، فليتق الله كلٌ منهما في هذه الطريقة. قال بعض المعاصرين: والصحيح أنه لا يُضرب الأبناءُ قبل العشرِ ، وذلك في الصلاة فقط ، وهو تأديب للصغار على الصلاة ، بل قد وَرَد في بعض طرق الحديث (وأدّبوهم

عليها لعشر) ، أمّا التأديب لغير الصلاة فجائز دون العشر وفوقها ، وقد ورَدَ أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) ضرب الحسن عند ما أخذ تمرةً من تمر الصدقة وقال له (كِخْ كِخْ)قال ابن حجر فتح الباري (عن أبي هريرة قال كنا عند رسول الله وهو يقسم تمراً من تمر الصدقة والحسن في حجره أخرجه أحمد قوله فجعلها في فيه زاد أبو مسلم الكجي من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد فلم يفطن له النبي حتى قام ولعابه يسيل فضرب النبي شدقه وفي رواية معمر فلما فرغ حمله على عاتقه فسال لعابه فرفع رأسه فإذا تمرة في فيه قوله كخ بفتح الكاف وكسرها وسكون المعجمة مثقلاً ومخففاً وبكسر الخاء منونة وغير منونة). وقال أيضاً بعد حديث أبي هريرة (وفي الحديث ـ جواز إدخال الأطفال المساجد وتأديبهم بما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا بذلك) الخلاصة: أن الصبي يضرب للتأديب قبل بلوغ العشر وبعدها ، أمّا التأديب بالضرب للصلاة فلا يجوز إلا بعد العشر ، وهو ضرب رياضة وتأديب ، لأنه لم يكلّف بعد. وقال بعض المعاصرينالظاهر أن هذا المفهوم غير معتبر (أي مفهوم أي أنه قبل العشر لا يجوز الضرب) ، وذلك أن أمره بضربه إذا بلغ العشر من أجل أن الغالب فيمن دون العشر عدم العصيان وعدم المخالفة لأمر الوالدين ، بل الغالب على الابن في هذه السن تقليد والديه ، وذلك لكثرة خلطة الابن لوالده في هذه الفترة وعدم اختلاطه بالأجانب ، فإذا بلغ سن العاشرة فما دونها بدأ في مخالطة الأجانب فتأثر بأخلاقهم وتعلم منهم ، فلربما يكتسب من هذه الخلطة أخلاقا سيئة ، فأمر الشارع بتأديبه بالضرب حينئذ ، ثم إن هذا المفهوم معارض بعموم النصوص الكثيرة الآمرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن تأديب الأبناء ورعايتهم من دون تفرقة بين بين السن العاشرة وما قبلها. وفي كتب الأحناف: (وَالْأَبُ يُعَزِّرُ الِابْنَ عَلَيْهِ) وَقَدَّمْنَا أَنَّ لِلْوَلِيِّ ضَرْبَ ابْنِ سَبْعٍ عَلَى الصَّلَاةِ. وهناك أهمية كبيرة لتعليم الأولاد في الصغر: فالطِّفْل كَمَا قَال الْغَزَالِيُّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُل نَقْشٍ وَصُورَةٍ ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُل نَقْشٍ ، وَقَابِلٌ لِكُل مَا يُمَال بِهِ إِلَيْهِ ، فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ ، وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالأُْخْرَةِ ، يُشَارِكُهُ فِي ثَوَابِهِ أَبَوَاهُ وَكُل مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ ، وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَّ وَأُهْمِل إِهْمَال الْبَهَائِمِ شَقِيَ وَهَلَكَ ، وَكَانَ الْوِزْرُ فِي رَقَبَةِ الْقَيِّمِ عَلَيْهِ وَالْوَالِي لَهُ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال: مَا نَحَل وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَل مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ، وَقَال ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَدِّبِ ابْنَكَ فَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ: مَاذَا أَدَّبْتَهُ ، وَمَاذَا عَلَّمْتَهُ؟ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ بِرِّكَ وَطَوَاعِيَتِهِ لَكَ. بَل ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَسْأَل الْوَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْل أَنْ يَسْأَل الْوَلَدَ عَنْ وَالِدِهِ. قَال الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ: وَمَهْمَا كَانَ الأَْبُ يَصُونُ وَلَدَهُ مِنْ نَارِ الدُّنْيَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَصُونَهُ مِنْ نَارِ الأُْخْرَةِ ، وَهُوَ أَوْلَى ، والحقوق والواجبات على الصبي: أ ـ حُقُوقُ اللَّهِ تَعَالَى: أَمَّا الْعِبَادَاتُ الْبَدَنِيَّةُ كَالصَّلاَةِ ، فَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي عَدَمِ وُجُوبِهَا عَلَيْهِ إِلاَّ أَنَّهُ يُؤْمَرُ بِأَدَائِهَا فِي سِنِّ السَّابِعَةِ ، وَيُضْرَبُ عَلَى تَرْكِهَا فِي سِنِّ الْعَاشِرَةِ. وَأَمَّا الْعَقَائِدُ كَالإِْيمَانِ ، فَقَدْ ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ يَصِحُّ مِنَ الصَّبِيِّ فَيُعْتَبَرُ إِيمَانُهُ لأِنَّهُ خَيْرٌ مَحْضٌ ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الشَّافِعِيَّةُ فَقَالُوا: إِنَّ إِسْلاَمَهُ لاَ يَصِحُّ حَتَّى يَبْلُغَ ؛ لِحَدِيثِ: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثٍ وَمِنْهَا عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ. . .وَأَمَّا الْعُقُوبَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِحُقُوقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَحَدِّ السَّرِقَةِ وَغَيْرِهِ ، فَإِنَّهَا لاَ تُقَامُ عَلَى الصَّبِيِّ ، وَهَذَا مَحَل اتِّفَاقٍ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ. ب ـ حُقُوقُ الْعِبَادِ: ـ أَمَّا الْمَالِيَّةُ مِنْهَا كَضَمَانِ الْمُتْلَفَاتِ وَأُجْرَةِ الأَْجِيرِ وَنَفَقَةِ الزَّوْجَةِ وَالأَْقَارِبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَجِبُ فِي مَالِهِ ؛ لأِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا هُوَ الْمَال ، وَأَدَاؤُهُ يَحْتَمِل النِّيَابَةَ ، فَيَصِحُّ لِلصَّبِيِّ الْمُمَيِّزِ أَدَاؤُهُ ، فَإِنْ لَمْ يُؤَدِّهِ أَدَّاهُ وَلِيُّهُ. وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا

عُقُوبَةُ الْقِصَاصِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَجِبُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ ؛ لأِنَّ فِعْل الصَّبِيِّ لاَ يُوصَفُ بِالتَّقْصِيرِ ، فَلاَ يَصْلُحُ سَبَبًا لِلْعُقُوبَةِ لِقُصُورِ مَعْنَى الْجِنَايَةِ فِي فِعْلِهِ ، وَلَكِنْ تَجِبُ فِي فِعْلِهِ الدِّيَةُ ؛ لأِنَّهَا وَجَبَتْ لِعِصْمَةِ الْمَحَل ، وَالصِّبَا لاَ يَنْفِي عِصْمَةَ الْمَحَل ؛ وَلأِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ وُجُوبِهَا الْمَال ، وَأَدَاؤُهُ قَابِلٌ لِلنِّيَابَةِ ، وَوُجُوبُ الدِّيَةِ فِي مَالِهِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ ، وَعَلَى عَاقِلَتِهِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ. وَخَالَفَ الشَّافِعِيَّةُ فِي ذَلِكَ عَلَى الأَْصَحِّ عِنْدَهُمْ ، حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ عَمْدَ الصَّبِيِّ فِي الْجِنَايَاتِ عَمْدٌ ، فَتَغْلُظُ عَلَيْهِ الدِّيَةُ ، وَيُحْرَمُ إِرْثَ مَنْ قَتَلَهُ. أَمَّا تَصَرُّفَاتُهُ الْمَالِيَّةُ ، فَفِيهَا تَفْصِيلٌ عَلَى النَّحْوِ الآْتِي: أ - مَا يُشْتَرَطُ لِوُجُوبِهِ الْبُلُوغُ: - التَّكْلِيفُ بِالْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ يُشْتَرَطُ لَهُ الْبُلُوغُ ، وَلاَ تَجِبُ عَلَى غَيْرِ الْبَالِغِ لِقَوْل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ. . . الْحَدِيثَ ، وَذَلِكَ كَالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ عَلَى أَنَّ فِي الزَّكَاةِ خِلاَفًا. وَمَعَ هَذَا يَنْبَغِي لِوَلِيِّ الصَّغِيرِ أَنْ يُجَنِّبَهُ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِالصَّلاَةِ وَنَحْوِهَا لِيَعْتَادَهَا ، لِقَوْل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلاَةِ لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. وَمَعَ هَذَا إِذَا أَدَّاهَا الصَّغِيرُ ، أَوْ فَعَل الْمُسْتَحَبَّاتِ تَصِحُّ مِنْهُ ، وَيُؤْجَرُ عَلَيْهَا. وَلاَ يَجِبُ الْقِصَاصُ وَالْحُدُودُ ، كَحَدِّ السَّرِقَةِ وَحَدِّ الْقَذْفِ وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُؤَدَّبَ.
وأما عن الضرب عند اهل التربية من المتقدمين والمعاصرين: فيكاد يتفق المعلمون على وجوب معاقبة المخطئ وردعه عند تكرار خطئه ، ولكنهم يختلفون في مسألة العقاب البدني للتلميذ ، وفي هذا ثلاثة أقوال لعلماء التربية: القول الأول: يمنعون مطلقاً ضرب الأولاد ويقولون: نرى عدم السماح للمعلم بمعاقبة الولد بدنياً مطلقاً. ويستدلون بأن: أ- هذا الأسلوب غير مجد ، ويؤدي إلى حدوث أمراض نفسية لدى الطالب ، وتجعل الطالب يتخوف من العلم لأدنى سبب ، وكذلك هذا الأسلوب يدعو الطالب إلى الكذب للفرار من عقاب المعلم.
ب- ويستدلون بالأحاديث: مثل قول السيدة عائشة : ما ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم أحداً قط بيده ولا أمره ، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله» . رواه مسلم. وعن أنس -- قال: خدمت رسول الله – صلى الله عليه وسلم - عشر سنين ، فما قال لي قط: أف ، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا. متفق عليه. وقال - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم. وأجاب موسى لاشين عن هذه الأدلة بقوله: كثيراً ما كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يفعل ذلك يترفع عما يتوهَّمُ منه شبهة ظلم ، لهذا لم يضرب بيده – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امرأة ولا صبياً ولا خادماً مهما استدعى الأمر التأديب ، مع أنَّ الضرب للتأديب جائز ، وقال ملا علي القاري فيي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: وَعَنْهَا قَالَتْ «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِم. شَيْئًا أَيْ: آدَمِيًّا لِأَنَّهُ رُبَّمَا ضَرَبَ مَرْكُوبَهُ (قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا ، خُصَّا بِالذِّكْرِ اهْتِمَامًا بِشَأْنِهِمَا ، وَلِكَثْرَةِ وُقُوعِ ضَرْبِ هَذَيْنِ وَالِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ ، وَضَرْبُهُمَا وَإِنْ جَازَ بِشَرْطِهِ فَالْأَوْلَى تَرْكُهُ. قَالُوا بِخِلَافِ الْوَلَدِ ، فَإِنَّ الْأَوْلَى تَأْدِيبُهُ وَيُوَجَّهُ بِأَنَّ ضَرْبَهُ لِمَصْلَحَةٍ تَعُودُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يُنْدَبِ الْعَفْوُ بِخِلَافِ ضَرْبِ هَذَيْنِ ، فَإِنَّهُ لِحَظِّ النَّفْسِ غَالِبًا فَنُدِبَ الْعَفْوُ عَنْهُمَا مُخَالَفَةً لِهَوَاهَا وَكَظْمًا لِغَيْظِهَا. القول الثاني: يقولون لا بد من الضرب بإطلاق. يستدلون عليه: بأن إلغاء العقاب البدني بتاتاً له عواقب وخيمة: منها أن الطالب لا يأبه للمعلم ، ولا يضع له اعتباراً ، وبالتالي لن يلقي اهتماماً للعلم أي (للمادة الدراسية). وعملية إلغاء العقاب البدني ينشئ لنا جيلاً مستهتراً بالقيم والمثل

والعلم. القول الثالث: وهو رأي المحققين من علماء التربية وهو الذي تؤيده الأدلة الشرعية وكلام الفقهاء والمحدثين: أن الضرب آخر الدواء فهو كالملح للطعام ، إذا وضع في الطعام بكمية كبيرة فسد الطعام ، وإن وضع بكمية قليلة فإنه يصلح الطعام ، فالضرب لا يلجأ إليه إلا بعد استنفاد جميع وسائل التأديب ، فمن الخطأ الفادح التوجه للعقاب البدني مباشرة ومن الخطأ ترك الضرب مطلقا مع كل الأولاد لأن بعض الصغار لا ينفعهم الكلام والنصح ولا ينفعهم إلا الضرب ، ولا يستقيم حالهم ولا يصلح أمرهم إلا بالعقوبة أو الخوف منها فلو أنهم تركوا بدون ضرب ؛ لضيّعوا الأخلاق والآداب والواجبات والدروس ، فلا بد من ضربهم ليعتادوا النظام ، ويقوموا بما ينبغي أن يقوموا به ، وإلا لصارت الأمور فوضى فمن فوائده ردع المعاقب عن العودة لسبب العقاب وقد شاهدنا نتائج إلغاء الضرب في المدارس أنه قد أثر على العملية التعليمية تأثيراً سلبياً إلى أن أصبح الطلاب يضربون المدرس والأب والأم ، وصفحات الحوادث في الصحف تسجل مثل هذه الوقائع! فالوسائل البديلة للضرب لم تؤت ثمارها بل ازداد الأولاد عقوقاً وإجراماً ، ومن المشاهد أن الولد الذي يتسامح معه والداه يستمر في إزعاجهما ، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق. فإن ضرب الولد يكون في بعض الأحيان أمراً مهماً ، وتركه فيه مفسدة أكبر من مفسدة الضرب. وهذا أمر واضح ، وإن حصول بعض التجاوزات من بعض المعلمين بضرب الطالب ضرباً مبرّحاً نتج عنه ضرر ـ لا يعني إلغاء الضرب نهائياً ، لأن الذي فعله هذا المعلم قد خالف فيه القواعد المبيحة للضرب! فمن المتفق عليه بين الفقهاء أنه لا يجوز التأديب بقصد الإتلاف ولا يجوز الضرب المبرّح ، ومن وقع منه ذلك من المعلمين فإنه يتحمل المسؤولية ، فعقوبة الضرب في المدارس وفي التأديب بشكلٍ عام مهمة ، لها أهميتها في إصلاح النفوس. وتقول الأستاذة "رشا عاشور" مدرسة علم نفس بكلية الآداب جامعة القاهرة: (الأبحاث في مجال تربية الطفل تؤكد أنه يمكن استخدام العقاب كوسيلة لمنع سلوكيات الأبناء المرفوضة مثل العدوانية. أي أن الأب يكون على حق إذا ضرب طفله ، ومعاقبته لمنعه من التصرفات الخطيرة مثل اللعب في أسلاك الكهرباء أو مفاتيح الغاز ونفس الحال يحق للمعلم معاقبة التلميذ الذي يعبث في المرافق أو أدوات التدريس الخاصة بالمدرسة أو ينتهي كنظام الفصل". فإذا كان الضرب بضوابطه الشرعية فلا يصلح إنكاره وتقبيحه إذا لم ينفع الرفق واللين والرحمة ؛ فإن التربية بالحكمة هي وضع الشيء في موضعه بإحكامٍ وإتقانٍ ، بدون زيادة ولا نقصان ؛ فإن المربِّي كالطبيب في معالجته للمرض والمرضى ، فمن المرض ما يحتاج إلى حمية المريض عن بعض المأكولات ، ومن المرض ما يحتاج إلى بعض الأدوية اليسيرة ، ومن المرض ما يحتاج إلى كيٍّ بالنار عند الحاجة ، ومن المرض ما يحتاج إلى عملية جراحية للمريض ، إذا لم ينفع في علاجه غيرها ، فتستخدم عند الحاجة إليها ، بشرط الالتزام بالشروط والضوابط الشرعية التي ذكرت من قبل. ومما يؤيده مع ما سبق من الأدلة مجيء نصوص من الكتاب والسنة في التأديب بالقوة عند الحاجة ومن أهمها قول النبي: «مروا الصبي بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع») حسنه الأرناؤوط في تعليقه على المُسند. قال في التوضح الذي شرحه الإمام السعد في التلويح: (وَإِنَّمَا الضَّرْبُ لِلتَّأْدِيبِ) جَوَابُ إشْكَالٍ ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: كَيْفَ يُضْرَبُ ، وَالضَّرْبُ عُقُوبَةٌ ، وَالصَّبِيُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا؟ فَأَجَابَ بِأَنَّ هَذَا الضَّرْبَ لِلتَّأْدِيبِ ، وَالصَّبِيُّ أَهْلٌ لِلتَّأْدِيبِ". قال ملا حويش: هذا على أن الإنسان قد يقسو أحياناً على شخص لمنفعته وأي منفعة أكبر من الهداية إلى الله ، هذا والأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات ، هذا وكون الرفق أكثر تأثيراً على

الإطلاق غير مسلم لأن المقامات متفاوته يدلك على هذا إرشاده تعالى لنبيه صلّى الله عليه وسلم في دعاء قومه ، فمرة يقول له: (وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وتارة: (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وقال لقمان: ضرب الوالد ولده كالسماد للزرع ، وقد أجاز الشارع ضرب الولد للتعليم ، ولكفه عن المساويء ، حتى إن اليتيم الذي أمر الله بالإحسان إليه ورعايته يجوز ضربه لهذه الغاية ، لأن المنهي عنه الضرب عبثاً أو عدواناً. ونأتي إلى الضوابط الشرعية والتربوية للضرب: نعم الضرب مقيد بقيود ، وقد تكلم علماء المسلمين على موضوع الضرب وإباحة الضرب ، وأحاطوه بشروط بالغة في الدقة ؛ لأنه إذا لم تراع هذه الشروط خرج الضرب عن موضعه التربوي: الشرط الأول: أن يكون ضرباً غير مبرح ، لأنه ليس من أهداف الضرب تشويه الطفل! ولا يجوز أن يكون الضرب كثيراً متكرراً لرُجحان مفسدته حينئذ وضياع مصلحته ، لما يسببه الضرب المتكرر من بلادة الحس ، وما يؤدي إليه من آثار نفسيه سيئة ، وليس الهدف من الضرب إهانة كرامته ، ولا التحقير من شأنه ، وإنما هو وسيلة بنَّاءة لا هدامة ، هدفها الإصلاح وليس الإفساد. فلا يجوز للأب أن يضرب أولاده ضرباً مبرحاً ، لأن النبي إنما أمر بضربهم لتأديبهم وتقويمهم لا لتعذيبهم وإيذائهم فالضرب المبرّح غير جائز شرعاً ، مع ما يسببه ذلك للأولاد من أذى نفسي ومعنوي قد يطول أثره! قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: يقول بعض الحكماء: إن الإغراق في الضرب يجعل عند الصبي شيء من الجنون ؛ لأنه لا يستطيع أن يركّز ، قد تكون عنده شهوة قوية وقد يكون عنده فضول ، وقد يكون عنده شيء من التوجه النفسي الذي لا يُحسن فهمه ، فينظر على أنه مجرم وأنه عاصٍ ، فيعاقبُ فيصبح في تيه ، يرى شدة العقوبة ، ويرى نفسه تبعثه لا شعورياً إلى الشيء ، فيصبح في تيه ، وقد يتولد عنده شيء من النفاق ، بحيث إذا وجدت العقوبة امتنع ، وإذا زالت العقوبة فعل ، فالأمر يحتاج إلى شيءٍ من بعد النظر ، يحتاج إلى شيءٍ من تقوى الله ، ويحتاج إلى شيءٍ من الأخذ بالأسباب". و قال بعض المعاصرين: القاعدة تقول بأن العقاب الشديد في الصغر يسبب اهتزاز الشخصية في الكبر ، وعدم النضج الانفعالي لذا سينعكس هذا على أسلوبه في معاملة الأخرين فيعاملهم بعنف شديد. والشرط الثاني: أن لا يضرب في مكان مهلك أو متلف كالرأس والمذاكير والبطن أو ما شابه ذلك ، أو يكسر عضوا أو يُشوّه الخلقة ، أو يكوي بالنار فهذا كله حرام ، قال: - "لا يعذب بالنار إلاَّ رب النار". وأن يتقي الوجه في الضرب. قال الرسول: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه»). وذلك لأن الوجه هو أشرف الأعضاء في جسم الإنسان ، وهو مكان التكريم ، فالضرب على الوجه يبعث على الكراهية وحب الانتقام ، ولما فيه من محاسن الصورة وأعضاء خطيرة قد تتأذى للطفها وحساسيتها وفيه ، فقد يؤدي الضرب عليه إلى التشويه أو فقدان بعض الحواس. فمن الخطأ ما يفعله بعض الآباء و المعلمين حين يرفسون بأرجلهم ونعالهم ، وربما أصاب ذلك الرفس محلاً خطيراً أودى بحياة الطالب. الشرط الثالث: أن يكون الضرب للتأديب ، وليس للانتقام والتشفي وإطفاء الغضب ، فيجب عدم ضرب الأولاد أثناء انفعالنا حتى لا يتحول الضرب إلى ضرب وحشي غير محسوس به من قِبلنا. لأن الغضب قد يُخرج صاحبه عن السيطرة على نفسه ، ولذلك يخطئ بعض الآباء و المعلمين عندما يضرب بعض الأبناء والطلاب وهو في حالة شدة الغضب ضرباً شديداً مبرّحاً كالمنتقم لخطأ وقع فيه ، فيظن الأب والمعلم أنه يؤدّبه ، وفي الحقيقة أنه ينتصر لنفسه ، وهل هذا إلا بدافع الغضب والانتصار للنفس وحظوظها ، فالضرب ضرورة تربوية يلجأ إليها عند الاضطرار بعد استنفاد كل الوسائل ، والفشل في العلاج عن طريقها ، وعندما يضرب وهو غضبان يفرّغ شحنة

الانفعال التي أوجدها تصرف الطفل في قلبه ، فهو من غيظه وشدة غضبه وانفعاله من تصرف الطفل يلجأ للضرب ، فعليه أن يعالج نفسه لا الطفل ، فهو يدمر الطفل ؛ لأنه إذا ابتدأ بالضرب لا يرفع يديه حتى تنتهي الشحنة كلها! وهذا انحراف في الهدف التربوي ؛ فلا يضرب الإنسان وهو غضبان. لأن هذا الأب الذي يضرب مثل هذا الضرب المبرح القاسي ليشفي غليله وغيظه لا يضربه بنية أنه يعالجه ، بل يضربه بحثاً عن راحة نفسه ، وقد قال النبي للرجل الذي استوصاه: (لا تغضب ، قال: أوصني ، قال: لا تغضب ، قال: أوصني قال: لا تغضب). فكرر عليه هذه النصيحة ، وقد عقد الإمام النووي باباً في رياض الصالحين عنوانه: باب النهي عن تعذيب العَبْد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أَوْ زائد عَلَى قدر الأدب. قَالَ الله تَعَالَى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً). وأورد حديث أبي مسعود البدري رضِيَ اللَّه عنْهُ قَال: كُنْتُ أضْرِبُ غُلامَاً لِي بالسَّوطِ ، فَسمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلفي: "اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ" فَلَمْ أفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضب ، فَلَمَّا دنَا مِنِّي إِذَا هُو رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَإذا هُو يَقُولُ: "اعلَمْ أَبَا مسْعُودٍ ، اعلَمْ أبا مسْعُودٍ" قال: فألقيت السوط من يدي ، فقال: "اعلَمْ أَبَا مسْعُودٍ أنَّ اللَّه أقْدرُ علَيْكَ مِنْكَ عَلى هَذَا الغُلامِ" فَقُلْتُ: لا أضْرِبُ مملُوكاً بعْدَهُ أَبَداً." قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: فإذا كان الوالد عصبياً فالأفضل أن يترك الأمر للوالدة إذا كانت حكيمةً عاقلة ، إذا كان لا يأمن من نفسه أن يضرب أولاده برفق وبقدر ، لكونه إذا ضرب أوجع وبالغ فيه ، فحينئذٍ ينزع يديه ؛ لأن مثله لا يصلح للتربية بهذا الأسلوب- أعني الضرب- ، وهذا ينبه العلماء عليه في باب اتخاذ الأسباب ؛ لأنه إذا كان منهياً عن ظلم ولده وضربه بالضرب المبرح الذي لا يتحمله ، فلا يجوز له أن يتعاطى أسباب ذلك ، فإذا غلط الولد وكل إلى أمه التربية ، فيحاول أن يترك الأمر للوالدة هي التي تضرب إذا كانت حكيمة عاقلة ، كذلك أيضاً الوالدة إذا كانت سيئة في أسلوب التربية ، وتضرب بشدة ، وتبالغ في استخدام هذا الأسلوب ، هنا ينبغي على الوالد أن يتدخل ، وأن يكف يدها ، وأن يمنعها ويزجرها ويُخوفها بالله" ، لأن الضرب شُرِعَ لحاجة ، والقاعدة: أن ما شرع لحاجة يقدر بقدرها ، قال أحد الصحابة: (يا رسول الله! إن لي موالي آمرهم فيعصونني ، وأنهاهم فيخالفونني ، فأضربهم وأسبهم ، فماذا تأمرني: قال: إذا كان يوم القيامة نظر في أمرك وعصيانهم ، وضربك لهم ، ثم اقتص منك ومنهم ، فتولى يبكي وقال: أشهدك يا رسول الله: أنهم أحرارٌ لوجه الله)! ويرى الدكتور "مصطفى عويس" أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن الضرب أحد وسائل التربية والتهذيب ويستدرك فيقول: (قبل أن نقرّ إباحته لا بد أن يُدرك الأب والأم أن الضرب المقصود به هو الذي لا يترك آثاراً نفسية أو جسدية ، فهو ليس وسيلة لتنفيس عقد الأباء في أبنائهم ، فالأولاد يُضربون لتأديبهم وليس لتعقيدهم ، ويجب أنْ لا يزيد من مكابراتهم وعنادهم ، فليعلم العبد أن الله يحاسبه عن هذه الذرية التي وصفها الله بأنها ذرية ضعيفة ، فهذا رجل مولى قوي ، ويستطيع أن يصبر ويتحمل ومع ذلك نهى النبي عن ضربه ، فكيف بالأبناء والبنات الضعفاء – لا بد أن يكون الهدف من ضرب الأولاد (إن لزم الأمر)علاجاً لتصرفاتهم ، وتأديباً لسلوكهم ، لا علاجاً لانفعالاتنا ، وتفريغاً لغضبنا ؛ فنحن نضرب لنعلم لا لننتقم ، فمتى ما عادت هذه الوسيلة هدّامة أو ترتب عليها فساد ، فقدت قيمتها ولا يلجأ إليها ، فهذا أمر مهم. الضرب ضرورة تأديبية وليست انتقامية. الشرط الرابع: أن يستعمل معه قبل الضرب أساليب أخرى يتدرّج فيها قبل أن ينتقل

للضرب: والأسلوب الأول: التربية بالحسنى: فمن ذلك: أسلوب الثواب والترغيب وهو الأسلوب التربوي الأجدى والأنفع مع الأولاد ؛ ومن أساليب التربية ، التربية بالثواب والتربية بالقدوة والتربية بالحكايات والتربية بالمواقف والتربية بالملاحظة والتربية بالمناسبة والتربية بضرب المثل الثواب ، الثناء ، الشكر ، المحبة ، والعطف ، والاهتمام ، وكلها ترفد مصباً واحداً ، وقد فطرت النفوس على حب من أحسن إليها ، فطبيعة النفس البشرية تحب الثناء والشكر محبة اعتدال بدون زيادة ، لأن زيادة الثناء قد يؤدي إلى الرياء ، وجاءت كثير من النصوص تلبي هذه الحاجة الفطرية ، إن الطفل يحب من يهتم به ، ويعطف عليه ، لأنه يريد معرفة ردود الفعل على ما يقوم به من أعمال في عقله ؛ لتصبح في المستقبل علامات لسلوكه ، وتصرفاته ، وكثير ممن انحرفوا بسبب فقدان هذا الاهتمام والمحبة ، وآخرون يعملون أعمالاً لينالوا رضا مربيهم ، والمربي يلاحظ هذا وذاك ويوجه ويساعد على التوازن ، ألا نلاحظ كيف يغار الإخوة من المولود الجديد ، وما ذلك إلا لشعورهم بأنه استأثر أو سوف يستأثر بالأبوين على حسابهم! ولذلك كان من هديه العدل بين الأبناء. ابتسامة رضىً من مرب. أو مسحة رأس. أو كلمة طيبة: جزاك الله خيراً ، أحسنت ، كل ذلك وسائل تفعل فعلها والتوسط في توزيعها ، وتجديد أساليبها وطرقها شيء مطلوب ، ورتابتها والإكثار منها يفقدها قوتها! قال الشيخ مصطفى السباعي : أعن ولدك على برّك بثلاثة أشياء: لطف معاملته ، وجميل تنبيهه إلى زلاَّته ، وحسن تنبيهه إلى واجباته واسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل الترهيب ، والموعظة قبل التأنيب ، والتأنيب قبل الضرب ، وآخر الدواء الكي ، ويدل على رحمة الصبيان حَدِيث أنس «كَانَ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم أرْحم النَّاس بِالنسَاء وَالصبيان». رَوَاهُ مُسلم بِلَفْظ : «مَا رَأَيْت أحداً كَانَ أرْحم بالعيال من رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم». زَاد عَلّي بن عبد الْعَزِيز وَالْبَغوِيّ «وَالصبيان». أ- الأسلوب الثاني: النصح والإرشاد والتحذير من الفعل ، لأن البعض تؤثر فيه الكلمة والتوجيه! فعلى المربي أن يرشد الطالب إلى الخطأ بالملاطفة أو بالإشارة وبالتوجيه والتحذير ، كما ثبت في الحديث عن عمر بن أبي سلمة قال: (كنت غلاماً في حِجر الرسول وكانت يدي تطيش في الصحفة - تتحرك في وعاء الطعام فيأكل من عدة أماكن- فقال لي رسول الله: يا غلام سم الله وبكل بيمينك وكل مما يليك). رواه البخاري ومسلم. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: قال الحكماء: إن أفضل ما تكون التربية بالضرب والزجر إذا سبقه نذير ؛ فأول ما يبتدئ الوالد والوالدة أن يأمرا الصَّبي أو الصَّبية أو ينهياهما عن الشيء ، فإذا لم ينته الولد أو البنت بيّنا لهما سوء العاقبة ، وقالوا له: هذا يضركما لا خير فيه ؛ حتى يصبح امتناعهما عن تعقل من ذاتهما ، لا يعود الولد بمجرد ما يُخطئ يُضرب ، إنما أول ما يبتدئ أن يحذر الصَّبي ويقول له: لا تفعل كذا ، فإذا انكف الحمد لله ، فإذا فعل ثانية ، يقول له: لا تفعل ، هذا فيه كذا ، فحينئذٍ إذا لم يمتنع من جهة أمر أبيه أو أمه ، فإنه قد يمتنع من جهة الضرر الموجود في الشيء الذي يفعله فإذا لم يمتنع يقول له: لا تفعل ، فإن فعلت سأضربك ، فإذا قال له: إن فعلت سأضربك ، ووعده أنه يضربه ؛ فإنه إذا فعل يضربه ولا يتأخر ؛ لأنه إذا وعده أن يضربه فجاء يريد أن يضربه فتعلق به ، وقال: لا أعود فأخذته العاطفة فإن الولد سيفعل هذا ثانية ، ويتكل على العاطفة ، فقالوا: بمجرد أن يحذره بالضرب فإنه يضربه ، فإذا ضربه أحس الابن أنه بمجرد تحذير الوالد أو الوالدة بالضرب بأنه سيقع ما وعدا به من العقوبة ، لكن بعض العلماء يقول: لا ينبغي أن يبادر الوالدان إلى هذا الأسلوب ؛ لأنه يعود الولد على اليأس والقنوط من رحمة الوالدين ، بل ينبغي عليهما أن تكون عندهم مرونة، تختلف بحسب الأحوال ، وما يكون

من الصبي من الأخطاء ، وأحوال الصبية والصبيان ، فهذا صعب لا نستطيع أن نضع ضابطاً فيه ؛ ولكن الأمر يرجع إلى اجتهاد الوالدين". قال ملا علي القاري عند الحديث الذي فِي قِصَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لَمَّا وَضَعَ التَّمْرَةَ فِي فِيهِ قَالَ لَهُ كِخْ كِخْ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ كَمَا تَقَدَّمَ بَسْطُهُ فِي مَوْضِعِهِ" قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح البخاري: وَفِيه: أَن الْأَطْفَال إِذا نهوا عَن الشَّيْء يجب أَن يعرفوا لأي شَيْء نهوا عَنهُ ليكونوا على علم إِذا جَاءَهُم أَوَان التَّكْلِيف. قال بعض المعاصرين: لا ينفع أن تظهر غضبك للطفل دون أن تشرح له الأسباب التي أدت إلى غضبك ، أو تشيح عنه بوجهك ، وتعرض عنه ، أو تعاقبه وهو يقول لك: ماذا عملت؟ فتقول له: هكذا فقط! لا ، الصواب أنك عندما تغضب من فعل أنك تعْلِمه بسبب هذا الغضب ؛ لأنه لا يستطيع أن يقرأ أفكارك ، ولم يصل بعد لمرحلة من النضج تؤهله لأن يفهم ما الخطأ الذي صدر منه ؛ ففي هذه الحالة يجب أن يتفهم الطفل الأسباب التي أدت إلى غضب الوالدين. (المرحلة الأخيرة) الضرب بشروطه ولا يلجأ للضرب إلا حيث لا ينفع غيره فالضرب يكون بعد استنفاد جميع الوسائل ، فإذا لم تفلح هذه الأساليب ولم تأت بالثمرة المرجوة منها فحينئذ يجوز استعمال الضرب وسيلة من وسائل التربية وتقويم السلوك. فمن ضرب أولاده لتأديبهم ملتزماً بالضوابط المذكورة ، فلا إثم عليه. فالأولاد الذين لا ينتفعون بالثواب ولا يحيدون عن خطئهم فيعاقبون بعقاب ملائماً للسلوك الخاطئ. فمثلاً إذا كان الولد لا يقوم للصلاة إلا بالضرب بعد استيفاء جميع الوسائل السابقة فإنه يضربه ضرباً غير مبرح ، ضرباً معتاداً ؛ وأما الأولاد الذي تجدي فيهم الوسائل السابقة فليس للمربي أن يضربهم ، ويدلنا على ذلك ما قاله سبحانه في ضرب النساء: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) ، فجعل الضرب في المرتبة الثالثة! قال الشيخ الحجّار في تعليقه على فتاوى النووي: فإفتاء المؤلف بجواز الضرب والخدمة من هذا القبيل ؛ ولكن المصلحة تتفاوت على حسب الولد سنًا ، وعلمًا ومنزلة: فمنهم مَنْ تكفيه الإشارة ، ومنهم من تكفيه العبارة ، ومنهم من لا يأتي إلا بالعتب ، ومنهم من لا ينزجر إلا بالعصا والتوبيخ. وقد لخص ما سبق الشيخ مصطفى السباعي قائلاً: لا تستعمل الضرب في تأديب ولدك إلا حين تخفق الموعظة والتأنيب ، وليكن ضربك له ضرب تربية لا ضرب انتقام ، وتجنَّب ضربه وأنت شديد الغضب منه ، واحذر موطن الأذى من جسمه ، وأشعره وأنت تضربه أنك لا تزال تحبُّه. وقلل ما استطعت من استعمال الضرب وسيلة للتأديب. ولأن يهابك ويحبك خيرٌ من أن يخافك ويكرهك. وعليك أيها المربي أن تسلك سبيل التربية الصحيح: اسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل الترهيب ، والموعظة قبل التأنيب ، والتأنيب قبل الضرب ، وآخر الدواء الكي. الشرط الخامس في للضرب: أن يكون العقاب مساوياً للذنب ويكون العقاب مناسباً للموقف أي حسب حجم الخطأ ، يروى عن النبي من حديث عبد الله بن بسر قال: (بعثتني أمي إلى رسول الله بقطف من عنب ، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت أخذ بأذني وقال: يا غدر يا غدر) يعني: ظهر له أنه أكل منه في الطريق ، والحديث رواه ابن السني. الشاهد أن هذا فيه دليل على أن يفرك أذنه كعتاب خفيف على الخطأ الخفيف ، فإن كان الذنب أكبر تكون العقوبة أكبر ، وإذا لم يُجدِ معه هذا العقاب ننتقل إلى عقاب أقسى نوعاً ما. الشرط السادس: أنه يجب أن يكون الثواب والعقاب بالتساوي بين كل الأولاد ، لا أن يحاسب الكبير أكثر من الصغير ؛ فقط لأنه أكبر سناً! ولا أن تعاقب البنت لأخطاء ترتكبها لا يُعاقَب على مثلها أخوها ؛ فقط كونه ذكراً وهي أنثى. قال الشيخ مصطفى السباعي: أخطر شيء على الأسرة أن يميِّز الأبوان بعض الأولاد على بعض في الحب والدلال والإغضاء عن الزلّات ،

وأخطر من ذلك: أن يعلنا كرههما للواحد وحبهما للآخر ، فتلك هي بذرة العداء بين الإخوة والأخوات ، تثمر بعد رشدهم واستقلالهم بشؤون أنفسهم جفاء وخصومة قد ينتهيان إلى الجريمة. ومن القواعد المهمة في التعامل مع الأولاد: * أن لا نغلب جانب الحزم على اللين ، ولا جانب اللين على الحزم ، مع المحافظة على أن يكون الأصل في التعامل هو الرحمة واللين. يرى الدكتور "عدلي السمري" أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتربى فيها الأبناء حيث تغرس فيهم القيم والأخلاق النبيلة التي تكون شخصيتهم ، فهي التي يقع عليها العبء الأكبر في التربية ، فإذا كانت واعية ومدركة لمدى مسئوليتها وتأثيرها على الأجيال القادمة ، فسوف تتعامل مع أولادها بحكمة ، وتمسك العصا من النصف ، بمعنى أن لا تضربهم إلى أن يؤدي الضرب إلى عقد نفسية لديهم وأن لا تترك الحبل على الغارب كما يقولون ، فتتسبب بلا قصد في انحرافهم. وسطية التربية بين التدليل والقسوة! والإفراط في التدليل خطر ، والإفراط في القسوة والحرمان أيضاً خطير على الطفل ، والإفراط في التدليل يصنع من الطفل طاغية صغيراً ، فالتعوّد على أن تشبع حاجاته حتى الحاجات الثانوية والتافهة خطأ ، نعم هو طفل ، وله احتياجاته الأساسية ولا بد من شيء من التدليل والحنان وتحقيق رغباته ؛ لكن بقدر متوسط ، فتشبع احتياجاته الأساسية: الأكل والشرب والملابس إلى آخره ، تشبع حاجاته الأساسية دون تدليل ، وإلا فالطفل سوف تحوله أنت إلى طاغية صغير ، ويصبح ملكاً غير متوج ، والتاج ليس على رأسه إنما على رأس الأب! لكن في الحقيقة هو الآمر الناهي المتحكم في الآخرين. وفي الجانب الآخر: هناك إفراط في القسوة والحرمان أيضاً ، وهذه في غاية الخطورة ، الأب يريد أن يحول البيت إلى ثكنة عسكرية ، أوامر ونواهٍ ، ضابط وجندي ، وكأنه في الجيش أو في الشرطة! لا يوجد تراحم أو مرونة ، فموضوع الثكنة العسكرية هذا يؤدي إلى أنه يحرم من فرصته في إثبات ذاته ؛ لأن الإنسان في النظام العسكري ليس له إرادة ، ولا بد أن تسلب منه الإرادة حتى تسير الأمور في الحرب وفي غيرها ، والأمور الإدارية والروتينية تحتم وجود ضابط وجندي ، هذا يقرر والثاني ينفذ ، لكن هذا الوضع في البيت سيحرم الطفل من فرصته في إثبات ذاته ؛ لأنه يرى أنه يخنق نفسه ولا يحقق ذاته. الشاهد: أن تحويل البيت إلى مناخ ضابط وجندي يحرم فيه الطفل من إثبات ذاته ، وتسد الطرق السوية التي يجب أن يسلكها لكي ينمو نمواً طبيعياً ، فحينها ليس أمامه إلا المقاومة عن طريق المقاومة السلبية بالعناد أو التحدي ، فلا بد من ترك الطفل على تهيئته ، وإعطائه مساحة من الحرية ومرونة وتدريب على التعاون ؛ ليوجد تواصل ، ويحصل التعاون بين الطرفين ، ونستجيب أيضاً لطلباته المعقولة ، ليس الحرمان لأجل الحرمان لا ، لا بد من الطلبات المعقولة التي تجاب حتى لا يشعر بالقهر والظلم. * أن يتم تطبيقه عقب صدور السلوك المرفوض فوراً ، ولا ينتظر مده حتى يعاقب الطفل عليها. * أن يترك للطفل مساحة حرية ، فلا يكون الأب كالظل الذي لا يفارق الولد: قد يصل بعض الآباء إلى مستوى الوسوسة ويجعل كل همه طوال النهار هذا الطفل ؛ بحجة أنه يريد أن يحسن تربيته ، وإذا تكلم فإنه يعلق عليه ويوبخه ، وإذا تصرف كان وراءه مثل الظل ، فهذا كيف يتحمله ولده؟! فالشاهد أنه لا بد من وجود مساحة حرية للطفل ، وأحياناً كثيراً نتغاضى عن الأخطاء ، بدون التعليق على كل خطأ والنقد لكل شيء ـ وهذا ما نص عليه الإمام الغزالي وابن مسكويه وغيرهم من قدماء علماء التربية من المسلمين وسيأتي كلامهم ـ لأنك بهذا تفقده الثقة بنفسه ، فلا بد من مساحة حرية للطفل تتيح لشخصيته أن تتبلور وتتكون ، فالكبت والقهر الدائم له آثاره. فسلوك الوالدين

مع الطفل العنيد لابد أن يتسم بالحزم المرن المغلف بالحنان والحب والعاطفة ، مع ترك مساحة حرية للطفل حتى تتكون شخصيته وينمو كما هي سنة الحياة * أن لا تقيس تصرفاته بعلقلك أنت: إن الخطورة كل الخطورة أنك تقيس تصرفاته بعقلك أنت ، فأنت وأنت صغير كنت ترتكب نفس الأخطاء ، وهنا قاعدة مهمة بينها لنا بقوله: كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم قال ابن عاشور: وَهَذِهِ تَرْبِيَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهِيَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مُؤَاخَذَتِهِ غَيْرَهُ أَحْوَالًا كَانَ هُوَ عَلَيْهَا تُسَاوِي أَحْوَالَ مَنْ يُؤَاخِذُهُ ، كَمُؤَاخَذَةِ الْمُعَلِّمِ التِّلْمِيذَ بِسُوءٍ إِذَا لَمْ يُقَصِّرْ فِي إِعْمَالِ جُهْدِهِ. وَكَذَلِكَ هِيَ عَظِيمَة لِمَنْ يَمْتَحِنُونَ طَلَبَةَ الْعِلْمِ فَيَعْتَادُونَ التَّشْدِيدَ عَلَيْهِمْ وَتَطَلُّبَ عَثَرَاتِهِمْ ، وَكَذَلِكَ وُلَاةُ الْأُمُورِ وَكِبَارُ الْمُوَظَّفِينَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ لِنَظَرِهِمْ مِنْ صِغَارِ الْمُوَظَّفِينَ ، وَكَذَلِكَ الْآبَاءُ مَعَ أَبْنَائِهِمْ إِذَا بَلَغَتْ بِهِمُ الْحَمَاقَةُ أَنْ يَتْهَرُوهُمْ عَلَى اللَّعِبِ الْمُعْتَادِ أَوْ عَلَى الضَّجَرِ مِنَ الْآلَامِ. ونأتي لرأي رأي ابن سحنون في الضرب : 202هـ ومات سنة 256هـ: يورد ابن سحنون تحت هذا العنوان روايات تتضمن أقوالاً للنبي تحدد مدى ما يجوز للمعلم في عقاب الصبيان وتأديبهم ، منها قول النبي: "لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد" وقوله: "أدب الصبي ثلاث دِرر ، فمن زاد عليه قوصص ـ من القصاص ـ يوم القيامة". وهذا يعني أن ضرب المعلم الصبي يجوز بين ثلاث دِرر ولا يزيد عن عشرة عند تأديبهم على اللعب والبطالة. ويكون التأديب بهدف منفعتهم لا بسبب غضب المؤدب. ويجب أن يكون التأديب على قدر الذنب دون إسراف. 5- لا يجوز للمعلم أن يضرب الصبي على رأسه أو وجهه ولا يجوز له أن يمنع من طعامه وشرابه إذا أرسل في طلبه. 16- يجب على المعلم أن يأمر الصبي بالصلاة إذا كان ابن سبع سنين ويضربه عليها إذا كان ابن عشر. وعليه أن يعلمهم الوضوء والصلاة لأنها من تمام دينهم ، ويعلمهم أيضاً سنن الصلاة ، والابتهال إلى الله. 20- على المعلم أن يؤدّب الصبيان إذا آذى بعضهم بعضاً. ونأتي لرأي القابسي: ولد بالقيروان سنة 324هـ -935م يقول: إن العقوبة مشروعة في الإسلام وجعل لنا في القصاص حياة. وقد أقر القابسي مبدأ عقاب الصبيان لكنه يترفق معهم تمشيا مع روح الإسلام التي تتسم بالرحمة والعفو. وينزل المعلم من الصبي منزلة الوالد ، وطالبه بأن يكون رفيقاً به عادلاً في عقابه غير متشدد فيه. ومن الرفق أنْ لا يبادر المعلم إلى العقاب إذا أخطأ الطفل ، وإنما ينبهه مرة بعد أخرى ، فإذا لم ينتصح لجأ إلى العقاب وقد نهى القابسي عن استخدام أسلوب الحرمان من الطعام والشراب في العقاب. بل طلب من المعلم أن يترفق بالصبيان فيأذن لهم بالانصراف إلى تناول الغذاء من طعام وشراب ثم يعودون. وهذا يعني أن الدراسة بالكتاب كانت تمتد إلى العصر. ونهى القابسي عن الانتقام في العقاب ولذا نهى المعلم عن ضرب الصبيان في حالة الغضب حتى لا يكون "ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه". وأشار القابسي إلى اتباع أسلوب الترغيب والترهيب في معاملة الصبيان فأقر الضرب كعقوبة ، إلا أنه اشترط لها شروطاً من أهمها: (لا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب. ـ أن يكون العقاب على قدر الذنب. ـ أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث. ـ أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكله لواحد من الصبيان. ـ أن يكون الضرب على الرجلين ، ويتجنب الضرب على الوجه والرأس أو الأماكن الحسّاسة من الجسم. ـ أن تكون آلة الضرب هي الدرة والفلقة ، ويجب أن يكون عود الدِرة رطباً مأموناً. وهذه نفس الشروط تقريباً التي أشار إليها ابن سحنون من قبل. ونأتي لرأي ابن مسكويه: 320هـ -412هـ ، 933م-1030م ، أكد ابن مسكويه في تربية النشء على أهمية الدين واعتبره دعامة قوية في هذه التربية لأنه حصن للشباب وغير عاصم لهم من الزلل والخطأ. وهو يرى أن تربية الصبي وتنشئته على الخلال

الحميدة إنما تكون عن طريق العقل ، وأن ظهور الحياء عليه دليل على بزوغ عقله وأنه أصبح يدرك القبيح والحسن ويميز بينهما. كما أنه يرى أن نفس الصبي مهيأة للإدراك والمعرفة. فهي أشبه بصفحة بيضاء ولم تنتقش بعد صورة ولا رأي لها وعزيمة تمليها من شيء إلى شيء. فإذا تفشت بصورة وقبلتها نشأت عليها واعتادتها ، ولهذا يرى ابن مسكويه أنه يجب أن نطبع في نفس الصبي القيم والمثل العليا والاعتزاز بالنفس والكرامة. كما يجب أن نطالب الصبي بحفظ جيد الأشعار ومحاسن الأخبار ، وأن نجنبه سماع الأشعار السيئة ومرافقة أهل السوء. ويشير ابن مسكويه إلى ناحية تربوية هامة في التعامل مع الصبي وهي أن نمدحه على كل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن ونكافئه عليه ، وإن حدث منه مخالفة فالأولى أنْ لا يوبخ عليها ولا يكاشف بها ، بل يتغافل عنها لا سيما إذا حاول إخفاءها. ذلك أنه إذا تعود على التوبيخ والمكاشفة حمله ذلك على الوقاحة وحرضه على معاودة ما كان قد استقبحه. وهان عليه سماع الملامة في ركوب القبائح التي تدعو إليها نفسه. وبالنسبة لأدب العلم والتعلم يقول ابن مسكويه إنه ينبغي أن يعود الصبي على خدمة نفسه ومعلمه وكل من كان أكبر منه. وأن يعود على طاعة والديه ومعلميه ومؤدبيه وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم. وفي تلقيه العلم من أستاذه عليه أنْ لا يعترض ولا يسأل بل يكتفي في بداية أمره بالقبول ، حتى إذا بلغ في العلم شأناً يمكنه من معرفة الأسباب والعِلل طالع الحكمة فوجدها موافقة لما تقدمت عادته به فاستحكم رأيه وقويت بصيرته ونفذت عزيمته. وينبغي أن يؤذن للصبي في بعض الأوقات أن يلعب لعباً جميلاً ليستريح إليه من تعب الأدب ، ولا يكون في لعبة ألم ولا تعب شديد وتعرض ابن مسكويه بتفصيل كبير إلى آداب الأكل والطعام. فأشار إلى عدة مبادئ هامة منها أن يوضح للنشء أن الأطعمة إنما تراد للصحة لا للذة ، أي أننا نأكل لنعيش ولا نعيش لنأكل. وهو مبدأ صحي وأخلاقي سليم ، فالأطعمة والأغذية شبيهة بالأدوية نداوي بها الجوع كما نداوي بالأدوية المرض. ومن مبادئ آداب الطعام أيضاً أن يعلم الصبية إذا جلسوا مع غيرهم على مائدة الطعام أنْ لا يبادروا إلى الطعام أولاً ، وأنْ لا يديموا النظر إلى أنواعه الموجودة. ولا ينبغي لهم أن يتسرعوا في الأكل أو يضخموا الكمية المتناولة. وينبغي عليهم أن يمضغوا الطعام جيدا ولا يبادروا ببلعه. ولا ينبغي للصبي أن يلطخ يده أو ثوبه بما يتناوله من طعام أنْ لا يجعل غذاءه الرئيسي نهاراً لأن ذلك يحمله على الكسل ويلجئه إلى النوم ويتبلد ذهنه وفهمه. وإنما يستوفي غذاءه العشي ، لأن هذا أصح له وأنسب بعد عناء يومه. وينصح ابن مسكويه بمنع الصبي من الإكثار من أكل اللحم ، وإن منع منه في أكثر أوقاته كان أنفع له حتى لا يتعود على الترف. أما الحلوى فيمنع منها البتة إن أمكن ، وإلا فليتناول القليل منها لأنها تستحيل في بدنه فتكثر انحلاله ، كما أنها تعوده على الشر والاستكثار من الأكل ، وبالنسبة إلى آداب اللباس يشير ابن مسكويه بأنْ لا يتزين الصبي بملابس النساء ، ولا يلبس الخليع منها ، ولا يفتخر على أقرانه بشيء من مأكله وملبسه ولا بما يملكه والده. ويجب أن يعوّد الصبي على التواضع وكرم المعاشرة وعدم الكذب وعدم الحلف باليمين البتة سواء كان صادقاً أم كاذباً. ويجب أن يعوّد الصمت وقلة الكلام. ويمنع من خبيث الكلام ومن السب واللعن ولغو الكلام. وهذا هو الإمام الماوردي: 364هـ-450هـ يروي أن التأديب ضروري لأن النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة لا يستغنى محمودها عن التأديب والتهذيب. ولأن النفس ربما جمحت عن الأفضل وهي به عارفة ، ونفرت عن التأديب وهي له مستحسنة ، لأنها عليه غير مطبوعة فتصير منه أنفر ولضده آثر. وقد قيل: ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه. وإذا شرفت النفس

كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة فإذا مازجها صارت طبعاً ملائماً. ويقول الماوردي إن الأدب مكتسب بالتجربة ومستحسن بالعادة. وقد روي عن النبي قوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وهو يرى أن التأديب يلزم من وجهين أو جانبين. أحدهما ما يلزم الوالد لولده في صغره. والثاني ما يلزم الإنسان في نفسه عند نشأته وكبره يتناول الماوردي الكلام عن الشروط التي يجب أن تتوافر في طالب العلم ويورد تسعة شروط هي: (- العقل الذي يدرك به حقائق الأمور. - الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم. - الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه. - الشهوة أو الرغبة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع إليها الملل. - الاكتفاء بمادة تغنيه عن تلقي الطلب. - الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار. - عدم القواطع "أي ما يسبب الانقطاع" المذهلة من هموم وأشغال وأمراض. - طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار مراتب الكمال. - الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه). ويقول الماوردي إن طالب العلم الذي استكمل هذه الشروط التسعة هو أسعد طالب وأنجح متعلم. فينبغي أن يصرف للعلم حظا من زمانه. فليس كل الزمان اكتساب ولا بد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة ومن آداب العلماء التي يذكرها الماوردي أيضا نصح من علموه والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم وبذل المجهود في مساعدتهم ومعونتهم. ومن آدابهم أيضاً ألا يعنفوا متعلماً ولا يحقروا ناشئاً ولا يستصغروا مبتدئاً. فقد روي عن النبي قوله: "علموا ولا تعنفوا" ، وقوله أيضاً: "وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه". آداب رياضة النفس واستصلاحها. وهذا هو الغزالي وآراؤه التربوية: 450هـ -555هـ ، 1058م-1111م. الغاية من التربية هي التقرب إلى الله ، والدليل على ذلك طلب العلوم ومحاسن الأخلاق ، وفي ذلك يقول: على المعلم أن ينبه المتعلم على أن الغرض من طلب العلوم هو التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة. وغاية الأخلاق حب الله وحب لقائه والبعد عن الدنيا ، وهو يقول: "مهما كان الأب يصون ولده من نار الدنيا فليصنه عن نار الآخرة أولى وصيانته أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق". يقول الغزالي: (اعْلَمْ أَنَّ الطَّرِيقَ فِي رِيَاضَةِ الصِّبْيَانِ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ وَأَوْكَدِهَا والصبيان أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ. وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا نُقِشَ وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وشاركه في ثوابه أبوه وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ. وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَّ وَأُهْمِلَ إِهْمَالَ الْبَهَائِمِ شَقِيَ وَهَلَكَ وَكَانَ الْوِزْرُ في رقبة القيم عليه والوالي له وقد قال الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً. وَمَهْمَا كَانَ الْأَبُ يَصُونُهُ عَنْ نَارِ الدُّنْيَا فَبِأَنْ يَصُونَهُ عَنْ نَارِ الْآخِرَةِ أَوْلَى وَصِيَانَتُهُ بِأَنْ يُؤَدِّبَهُ وَيُهَذِّبَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ وَيَحْفَظَهُ من القرناء السُّوءِ وَلَا يُعَوِّدُهُ التَّنَعُّمَ وَلَا يُحَبِّبُ إِلَيْهِ الزينة والرفاهية فَيَضِيعُ عُمْرُهُ فِي طَلَبِهَا إِذَا كَبِرَ فَيَهْلِكُ هَلَاكَ الْأَبَدِ. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاقِبَهُ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ فَلَا يَسْتَعْمِلُ فِي حَضَانَتِهِ وَإِرْضَاعِهِ إلا امرأة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فإذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته من الخبيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث. وَمَهْمَا رَأَى فِيهِ مَخَايِلَ التَّمْيِيزِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُحْسِنَ مُرَاقَبَتَهُ وَأَوَّلُ ذَلِكَ ظُهُورُ أَوَائِلِ الْحَيَاءِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَحْتَشِمُ وَيَسْتَحِي وَيَتْرُكُ بَعْضَ الْأَفْعَالِ فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِإِشْرَاقِ نُورِ الْعَقْلِ عليه حتى يرى بعض الأشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى إليه وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فَالصَّبِيُّ الْمُسْتَحِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُهْمَلَ بَلْ يستعان على تأديبه بحيائه أو تمييزه. وَأَوَّلُ مَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ شَرَهُ الطَّعَامِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُؤَدَّبَ فِيهِ مِثْلُ

أَنْ لَا يَأْخُذَ الطَّعَامَ إِلَّا بِيَمِينِهِ وَأَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ أَخْذِهِ وَأَنْ يَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ وَأَنْ لَا يُبَادِرَ إِلَى الطَّعَامِ قبل غيره وأن لا يحدق النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى مَنْ يَأْكُلُ وَأَنْ لَا يُسْرِعَ فِي الْأَكْلِ وَأَنْ يُجِيدَ الْمَضْغَ وَأَنْ لَا يُوَالِيَ بَيْنَ اللُّقَمِ وَلَا يُلَطِّخَ يَدَهُ وَلَا ثَوْبَهُ وَأَنْ يُعَوَّدَ الْخُبْزَ الْقَفَّارَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ حَتَّى لَا يَصِيرَ بِحَيْثُ يرى الأدم حتماً ويقبح عِنْدَهُ كَثْرَةُ الْأَكْلِ بِأَنْ يُشَبَّهَ كُلُّ مَنْ يُكْثِرُ الْأَكْلَ بِالْبَهَائِمِ وَبِأَنْ يُذَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ الصَّبِيُّ الَّذِي يُكْثِرُ الْأَكْلَ وَيُمْدَحُ عِنْدَهُ الصَّبِيُّ الْمُتَأَدِّبُ الْقَلِيلُ الْأَكْلِ وَأَنْ يُحَبَّبَ إِلَيْهِ الْإِيثَارُ بِالطَّعَامِ وَقِلَّةُ الْمُبَالَاةِ بِهِ وَالْقَنَاعَةُ بِالطَّعَامِ الْخَشِنِ أَيَّ طَعَامٍ كَانَ. وَأَنْ يُحَبَّبَ إِلَيْهِ مِنَ الثياب البيض دون الملون والإبريسم وَيُقَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّ ذَلِكَ شَأْنُ النِّسَاءِ وَالْمُخَنَّثِينَ وَأَنَّ الرِّجَالَ يَسْتَنْكِفُونَ مِنْهُ وَيُكَرِّرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ومهما رأى على صبي ثوباً من إبريسم أو ملون فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عَنِ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ عُوِّدُوا التَّنَعُّمَ وَالرَّفَاهِيَةَ وَلُبْسَ الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ وَعَنْ مُخَالَطَةِ كُلِّ مَنْ يُسْمِعُهُ مَا يُرَغِّبُهُ فِيهِ. فَإِنَّ الصَّبِيَّ مَهْمَا أُهْمِلَ في ابتداء نشوه خَرَجَ فِي الْأَغْلَبِ رَدِيءَ الْأَخْلَاقِ كَذَّابًا حَسُودًا سروقا نماماً لحوحاً ذا فصول وَضَحِكٍ وَكِيَادٍ وَمَجَانَةٍ وَإِنَّمَا يُحْفَظُ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِحُسْنِ التَّأْدِيبِ. ثُمَّ يَشْتَغِلُ فِي الْمَكْتَبِ فَيَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَأَحَادِيثَ الأخبار وَحِكَايَاتِ الْأَبْرَارِ وَأَحْوَالَهُمْ لِيَنْغَرِسَ فِي نَفْسِهِ حُبُّ الصالحين ويحفظ مِنَ الْأَشْعَارِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْعِشْقِ وَأَهْلِهِ ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فَإِنَّ ذَلِكَ يَغْرِسُ فِي قُلُوبِ الصِّبْيَانِ بَذْرَ الْفَسَادِ. ثُمَّ مَهْمَا ظَهَرَ مِنَ الصَّبِيِّ خُلُقٌ جَمِيلٌ وَفِعْلٌ مَحْمُودٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَمَ عَلَيْهِ وَيُجَازَى عَلَيْهِ بِمَا يَفْرَحُ بِهِ وَيُمْدَحُ بَيْنَ أَظْهُرِ النَّاسِ فَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَغَافَلَ عَنْهُ وَلَا يَهْتِكَ سِتْرَهُ وَلَا يُكَاشِفَهُ وَلَا يُظْهِرَ له أنه يتصور أن يتجاسروا أَحَدٌ عَلَى مِثْلِهِ وَلَا سِيَّمَا إِذَا سَتَرَهُ الصبي واجتهد في إخفائه فإن إظهار ذَلِكَ عَلَيْهِ رُبَّمَا يُفِيدُهُ جَسَارَةً حَتَّى لَا يُبَالِيَ بِالْمُكَاشَفَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ إِنْ عَادَ ثَانِيًا فينبغي أَنْ يُعَاتَبَ سِرًّا وَيُعَظَّمَ الْأَمْرُ فِيهِ وَيُقَالُ لَهُ إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ بَعْدَ ذَلِكَ لِمِثْلِ هَذَا وَأَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْكَ فِي مِثْلِ هَذَا فَتَفْتَضِحَ بَيْنَ النَّاسِ. وَلَا تُكْثِرِ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِالْعِتَابِ فِي كُلِّ حِينٍ فَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَيْهِ سَمَاعُ الْمَلَامَةِ وَرُكُوبُ الْقَبَائِحِ وَيَسْقُطُ وَقْعُ الْكَلَامِ من قلبه. وليكن الأب حافظاً هيبة الْكَلَامِ مَعَهُ فَلَا يُوَبِّخُهُ إِلَّا أَحْيَانًا وَالْأُمُّ تُخَوِّفُهُ بِالْأَبِ وَتَزْجُرُهُ عَنِ الْقَبَائِحِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ عَنِ النَّوْمِ نَهَارًا فَإِنَّهُ يُورِثُ الْكَسَلَ وَلَا يُمْنَعَ مِنْهُ لَيْلًا وَلَكِنْ يُمْنَعُ الْفُرُشَ الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسمن بدنه فلا يصبر عن التَّنَعُّمِ بَلْ يُعَوَّدُ الْخُشُونَةَ فِي الْمَفْرَشِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ فِي خِفْيَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُخْفِيهِ إِلَّا وهو يعتقد أنه قبيح فإذا ترك تعود فِعْلَ الْقَبِيحِ. وَيُعَوَّدُ فِي بَعْضِ النَّهَارِ الْمَشْيَ وَالْحَرَكَةَ وَالرِّيَاضَةَ حَتَّى لَا يَغْلِبَ عَلَيْهِ الْكَسَلُ وَيُعَوَّدُ أَنْ لَا يَكْشِفَ أَطْرَافَهُ وَلَا يُسْرِعَ المشي ولا يرخي يديه بل يضمها إلى صدره وَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يَفْتَخِرَ عَلَى أَقْرَانِهِ بِشَيْءٍ مِمَّا يَمْلِكُهُ وَالِدَاهُ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ مَطَاعِمِهِ وملابسه أو لوحه ودواته بَلْ يُعَوَّدُ التَّوَاضُعَ وَالْإِكْرَامَ لِكُلِّ مَنْ عَاشَرَهُ وَالتَّلَطُّفَ فِي الْكَلَامِ مَعَهُمْ. وَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يأخذ من الصبيان شيئاً بدا له حشمة إن كان من أولاد المحتشمين بَلْ يَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْعَةَ فِي الْإِعْطَاءِ لَا فِي الْأَخْذِ وَأَنَّ الْأَخْذَ لُؤْمٌ وَخِسَّةٌ وَدَنَاءَةٌ وإن كان من أولاد الفقراء فليعلم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَأْبِ الْكَلْبِ فَإِنَّهُ يُبَصْبِصُ فِي انْتِظَارِ لُقْمَةٍ وَالطَّمَعِ فِيهَا. وَبِالْجُمْلَةِ يُقَبَّحُ إِلَى الصِّبْيَانِ حُبُّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّمَعِ فِيهِمَا وَيُحَذَّرُ مِنْهُمَا أَكْثَرُ مِمَّا يُحَذَّرُ مِنَ الْحَيَّاتِ والعقارب فإن آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أَضَرُّ مِنْ آفَةِ السُّمُومِ عَلَى الصِّبْيَانِ بَلْ على الأكابر أَيْضًا. وَيَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّدَ أَنْ لَا يَبْصُقَ في مجلسه ولا يمتخط وَلَا يَتَثَاءَبَ بِحَضْرَةِ غَيْرِهِ وَلَا يَسْتَدْبِرَ غَيْرَهُ وَلَا يَضَعَ رِجْلًا عَلَى رِجْلٍ وَلَا يَضَعَ كَفَّهُ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَلَا يَعْمِدَ رَأْسَهُ بِسَاعِدِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلُ الْكَسَلِ. وَيُعَلَّمُ كَيْفِيَّةَ الْجُلُوسِ

وَيُمْنَعُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَيُبَيَّنُ لَهُ أَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْوَقَاحَةِ وَأَنَّهُ فِعْلُ أَبْنَاءِ اللِّئَامِ. وَيُمْنَعُ الْيَمِينَ رَأْسًا صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يبتديء بالكلام ويعود أن لا يتكلم إلا جواباً وبقدر السؤال وأن يحسن الِاسْتِمَاعِ مَهْمَا تَكَلَّمَ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا. وَأَنْ يَقُومَ لِمَنْ فَوْقَهُ وَيُوَسِّعَ لَهُ الْمَكَانَ وَيَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَيُمْنَعُ مِنْ لَغْوِ الْكَلَامِ وَفُحْشِهِ وَمِنَ اللَّعْنِ وَالسَّبِّ وَمِنْ مُخَالَطَةِ مَنْ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْرِي لَا مَحَالَةَ مِنْ القرناء السُّوءِ وَأَصْلُ تَأْدِيبِ الصِّبْيَانِ الْحِفْظُ مِنْ قُرَنَاءِ السوء. وينبغي إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان). يقول ابن مسكويه: "وإذا أخطأ الصبي فأولى ألا يوبخ عليه ولا يكاشف بأنه أقدم عليه بل ويتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله أنه قد تجاسر على مثله ولا هم به ولا سيما إن ستره الصبي واجتهد في أن يخفي ما فعله عن الناس". "فإن عاد فليوبخ عليه سراً! ويحذر من معاودته فإنك إذا عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة وحرضته على معاودة ما كان استقبحه وهان عليه سمع الملامة". "والذنب الأول الذي يرتكبه الصبي يعفى عنه والثاني يعاتب عليه عتاباً غير مباشر كأن يقال له: إن فعل كذا وكذا قبيح والثالث يعاتب عتابا مباشراً. فإن عاد إلى ذلك ضرب ضرباً خفيفاً. فإذا استعمل المعلم هذه الطرق ولم ينته الصبي فعليه أن يتركه مدة ثم يعود إليه بنفس الطرق").هـ. قال في في فيض القدير: - (قال الله تعالى من لم يرض بقضائي وقدري فليلتمس رباً غيري) أي ولا رب إلا الله فعلى العبد الرضى بقضائه وإحسان الظن به وشكره عليه فإن حكمته واسعة وهو بمصالح العباد أعلم وغدا يشكره العباد على البلايا إذا رأوا ثواب البلاء كما يشكر الصبي بعد البلوغ مؤدبه على ضربه وتأديبه والبلاء تأديب من الله وعنايته لعباده أتم وأوفر من عناية الآباء بأبنائهم". ولقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : ما حكم ضرب الطالبات والطلاب لغرض التعليم والحث على أداء الواجبات المطلوبة منهن لتعويدهن على عدم التهاون فيها؟ فأجاب: لا بأس في ذلك ؛ فالمعلم والمعلمة والوالد كل منهم عليه أن يلاحظ الأولاد ، وأن يؤدّب من يستحق التأديب إذا قصَّر في واجبه ، حتى يعتاد الأخلاق الفاضلة وحتى يستقيم على ما ينبغي من العمل الصالح ، ولهذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مُروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع" ، فالذَّكر يُضرب والأنثى كذلك إذا بلغ كل منهم العشر وقصَّر في الصلاة ، ويؤدَّب حتى يستقيم على الصلاة ، وهكذا الواجبات الأخرى في التعليم وشئون البيت وغير ذلك ، فالواجب على أولياء الصغار من الذكور والإناث أن يعتنوا بتوجيههم وتأديبهم لكن يكون الضرب خفيفاً لا خطر فيه ولكن يحصل به المقصود. "مجموع فتاوى الشيخ ابن باز". هل يجوز للأب أو الأم معاقبة الطفل بالضرب أو وضع شي مر أو حار في فمه كالفلفل إذا أرتكب خطأ؟ الجواب: أما تأديبه بالضرب فإنه جائز إذا بلغ سنا يمكنه أن يتأدب منه وهو غالبا عشر سنين ، وأما إعطاؤه الشي الحار فإن هذا لا يجوز ، لأن هذا يؤثر عليه وقد ينشأ من ذلك حبوب تكون في فمه أو حرارة في معدته. ويحصل بهذا ضرر بخلاف الضرب فإنه على ظاهر الجسم فلا بأس به إذا كان يتأدب به ، وكان ضرباً غير مبرّح. فيما دون العشر؟ الجواب: فيما دون العشر ينظر فيه ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما أباح الضرب لعشر على ترك الصلاة ، فينظر فيما دون العشر قد يكون الصبي الذي دون العشر عنده فهم وذكاء وكبر جسم يتحمل الضرب والتوبيخ والتأديب به ، وقد لا يكون. ابن عثيمين رحمه الله (أسئلة الأسرة المسلمة). فإن لم يجد مع الطالب المخطئ الأساليب السابقة فإن المعلم او

المعلمة يمكنهم اللجوء إلى الضرب ، وقد جاءت السنة ببيان أن الضرب وسيلة للتربية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر). وأقر النبي صلى الله عليه و على آله وسلم أبا بكر على ضرب غلام له حين أضاع بعيره. ولكن على المعلم والمعلمة أن يعلموا أن الضرب اسلوب تربية وتقويم اعوجاج وليس مُتنفساً لهم وانتقاماً لأشخاصهم. وبناءً على ذلك فيراعى في الضرب أن يكون غير مبرح ولا يشق جلد أو يكسر عظماً أو يُذهب منفعة أو يضر بجارحة ، فكل ذلك لا يجوز ، والنبي صلى الله عليه و على آله وسلم يقول: (لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله). ولما شرع الله ضرب الزوجة الناشز بعد موعظتها وهجرها في الفراش ذكر النبي صلى الله عليه و على آله وسلم أن ذلك الضرب يكون غير مبرح. لأن المقصد من الضرب تقويم اعوجاج لا إبراز القوة وإظهار الانتقام فهذا لا يساعد على تربية الطلاب التربية السليمة).هـ. قال الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان: وفيه أيضاً: أن الضرب وسيلة من وسائل التربية ، وأن السلف كانوا يستعملونه ، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالضرب ، فقال: مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر. بل الله جل وعلا أمر بالضرب أيضا للتأديب في حق الزوجات: [واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن]. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يُضرب فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله). فالضرب من وسائل التربية ، فللمعلم أن يضرب ، وللمؤدب أن يضرب ، ولولي الأمر أن يضرب تأديباً وتعزيراً ، وللزوج أن يضرب زوجته على النشوز. فالذين ينكرون الضرب ويمنعون منه ويقولون: إنه وسلية فاشلة. هؤلاء متأثرون بالغرب وبتربية الغرب وهم ينقلون إلينا ما تحملوه عن هؤلاء لأنهم تعلموا على أيديهم. أما ما جاء عن الله وعن رسوله وعن سلفنا الصالح فهو أن الضرب وسيلة ناجحة ، لكن بحدود ، ولا يكون ضرباً مبرحاً يشق الجلد أو يكسر العظم وإنما يكون بقدر الحاجة. وقال أيضاً: الفائدة العاشرة: في الحديث دليل على أن الضرب وسيلة من وسائل التربية ، ففيه رد على من يمنع من الضرب ، ويقول: إنه وسيلة فاشلة بل هو وسيلة ناجحة دينية إسلامية ، عمل بها السلف الصالح وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بها الله في كتابه ، فهو وسيلة ناجحة ، إذا استعملت على الوجه المشروع ووضعت في موضعها. إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. أفاد الشيخ العلامة المحدث ناصر الدين الألباني - رحمه الله - بأن الضرب لا يجوز للولد إلا إذا تهاون بالصلاة وبالشروط المعروفة عند أهل العلم. والذي ذكره العلامة الألباني رحمه الله وغيره من العلماء ليس عدم الضّرب مطلقا كما يروّج لذلك البعض بل عدم جوازه. قبل العاشرة بمفهوم المخالفة من الحديث المشهور ، ويجوز بعد العاشرة بضوابط ذكرها بعض العلماء. وينظر كلامه في سلسلة الهدى والنور. وهذا هو العلامة: عبد المحسن العباد حفظه الله يسأل: هل يجوز للمعلم أن يضرب فوق عشر ضربات من أجل أن الطالب لم يحفظ أو أنه لم يهتم بدروسه؟ الجواب: التأديب يجب أن يكون بغير الضرب ولا يصار إلى الضرب إلا عند الضرورة ، وإلا فإن التأديب بالكلام المفيد والكلام النافع الذي فيه تشجيع وترغيب وترهيب أولى من الضرب ، وإن صار إلى الضرب فإنه لا يزيد عن عشرة أسواط. شرح سنن الترمذي –. وفي (لها أون لا ين) وتحت عنوان: (حقائق وأرقام تكشف واقع المرأة الغربية) جاء ما نصه: (وهذه رؤووس أقلام عن المرأة في بريطانيا: - أكثر من 50% من القتيلات كن ضحايا الزوج أو الشريك. - ارتفع العنف في البيت بنسبة 46% خلال عام واحد إلى نهاية آذار 1992. - 25% من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن. -

تتلقى الشرطة البريطانية 100 ألف مكالمة سنويًا لتبلغ شكاوى اعتداء على زوجات أو شريكات ، علمًا بأن الكثير منهن لا يبلغن الشرطة إلا بعد تكرار الاعتداءات عليهن عشرات المرات. - تشير (جين لويس) إلى أن ما بين ثلث إلى ثلثي حالات الطلاق تعزى إلى العنف في البيت، وبصورة رئيسة إلى تعاطي المسكرات وهبوط المستوى الأخلاقي. - في استطلاع شاركت فيه سبعة آلاف امرأة، قالت 28% من المشاركات: إنهن تعرضن لهجوم من أزواجهن، ويفيد تقرير بريطاني آخر أن الزوج يضرب زوجته دون أن يكون هناك سبب يبرر الضرب. ويشكل هذا 77% من عمليات الضرب. وذكرت امرأة أن زوجها ضربها ثلاث سنوات ونصف سنة منذ بداية زواجها ، وقالت: لو قلت له شيئًا إثر ضربي لعاد ثانية ، لذا أبقى صامتة وهو لا يكتفي بنوع واحد من الضرب ، بل يمارس جميع أنواع الضرب من اللطمات واللكمات والركلات والرفسات ، وضرب الرأس بعرض الحائط ولا يبالي إن وقعت ضرباته في مواقع حساسة من الجسد. وأحيانًا قد يصل الأمر ببعضهم إلى حد إطفاء السجائر على جسدها ، أو تكبيلها بالسلاسل والأغلال ثم إغلاق الباب عليها وتركها على هذه الحال ساعات طويلة. - تسعى المنظمات النسوية لتوفير الملاجئ والمساعدات المالية والمعنوية للضحايا ، وتقود (جوان جونكلر) حملة من هذا النوع ، فخلال اثني عشر عامًا مضت ، قامت بتقديم المساعدة لآلاف الأشخاص من الذين تعرضوا لحوادث اعتداء في البيت ، وقد جمعت تبرعات بقيمة 70 ألف جنيه إسترليني لإدارة هذه الملاجئ. وقد أنشئ أول هذه المراكز في مانشستر عام 1971، ثم عمّت جميع بريطانيا حتى بلغ عددها 150 مركزًا. - 170 شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع. - 50 ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في بريطانيا. وأما المرأة في إسبانيا: يتحدث الدكتور (سايمونز مور) عن وضع المرأة في الغرب فيؤكد على أن العلاقة الشائنة مع المرأة لم يتولد معها غير الخراب الاجتماعي. ويقول: تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية ، رغم البهرجة المحاطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها ، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة. ويضيف أن هناك اعترافا اجتماعيّا عامّا بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية ولا تصلح أن تكون كذلك، وهي تعيش حالة انفلاتها مع الرجال ، ومشاكل المرأة الغربية يمكن إجمالها بالأرقام لتبيّن مدى خصوصية تلك المشاكل التي تعاني منها مع الإقرار أن المرأة غير الغربية تعاني أيضا من مشاكل تكون أحيانا ذات طابع آخر: - تراجع متوسط الولادات في أسبانيا من (1.36) لكل امرأة سنة 1989م إلى (1.2) سنة 1992م وهي أقل نسبة ولادات في العالم. - 93% من النساء الإسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل وأغلبهن عازبات. - 130 ألف امرأة سجلن بلاغات رسمية سنة 1990م نتيجة للاعتداءات الجسدية والضرب المبرح ضد النساء إلا أن الشرطة الأسبانية تقول: إن الرقم الحقيقي عشرة أضعاف هذا العدد. - سجلت الشرطة في أسبانيا أكثر من 500 ألف بلاغ اعتداء جسدي على المرأة في عام واحد وأكثر من حالة قتل واحدة كل يوم. - ماتت 54 امرأة هذا العام على أيدي شركائهن الرجال. - هناك ما لا يقل عن بلاغ واحد كل يوم في أسبانيا يُشير إلى قتل امرأة أو أكثر بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه. وأما عن المرأة في أمريكا: - يغتصب يوميا في أمريكا 1900 فتاة ، 20% منهن يغتصبن من قِبَل آبائهن. - يقتل سنويا في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة. - بلغت نسبة الطلاق في أمريكا

60% من عدد الزيجات. كما كشف عدد من مراكز دراسات وبحوث أمريكية تفاصيل للإحصائية المثيرة التالية: - مليون و553 ألف حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة 1980م (30%) منها لفتيات لم يتجاوز عمرهن العشرين عاما. بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك. - 80% من المتزوجات منذ 15 عشرة سنة أصبحن مطلقات في سنة 1982م. - 8 ملايين امرأة في أمريكا يعشن وحيدات مع أطفالهن دون أي مساعدات خارجية في سنة 1984م. - 27% من الرجال يعيشون على إنفاق النساء في سنة 1986م. - 65 حالة اغتصاب لكل 10 آلاف امرأة سنة 1982م. - 82 ألف جريمة اغتصاب منها 80% وقعت في محيط الأسرة والأصدقاء. - تم اغتصاب امرأة واحد كل 3 ثوان سنة 1997م ، كما عانت 6 ملايين امرأة أمريكية من سوء المعاملة الجسدية والنفسية من قبل الرجال ، 70% من الزوجات يعانين الضرب المبرح ، 4 آلاف امرأة يقتلن في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن. - 74% من العجائز النساء فقيرات و85% منهن يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعدة. - أجريت عمليات تعقيم جنسي للفترة من 1979م إلى 1985م على النساء المنحدرات من أصول الهنود الحمر وذلك دون علمهن. - مليون امرأة تقريبا عملن في البغاء بأمريكا خلال الفترة من 1980م إلى 1990م. - 2500 مليون دولار الدخل المالي الذي جنته مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية سنة 1995م. وكشفت دراسة أمريكية أخرى أن الإحصائيات التي ترد إلى الشرطة تزيد أضعافا مضاعفة على تلك التي تنشرها وسائل الإعلام ، بحيث يتم التعتيم على الجزء الأكبر من الإحصائيات حتى لا يفضح واقع المجتمع الأمريكي المختل خاصة في جانب المرأة. تقول هذه الدراسة: - في عام 1981م أشار الباحثون إلى أن حوداث العنف الزوجي منتشرة بين 50% إلى 60% من العلاقات الزوجية في أمريكا. في حين كان التقدير بأنّ هذه النسبة بأنها تراوح بين 25% إلى 35%. - وبيّن بحث أجريَ في عام 1980م على 620 امرأة أمريكية أن 35% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن. - ومن جهتها أشارت باحثة تدعى "والكر" استنادا إلى بحثها عام 1984م إلى خبرة المرأة الأمريكية الواسعة بالعنف الجسدي، فبيّنت أن 41% من النساء أفدن بأنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن ، و44% من جهة آبائهن ، كما بيّنت أن 44% منهن كن شاهدات لحوداث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن. - وفي عام 1985م قُتل 2928 شخصا على يد أحد أفراد عائلته. وإذا أردنا معرفة ضحايا القتل من الإناث وحدهن لوجدنا أن ثلثهن لقين حتفهن على يد شريك حياة أو زوج! وكان الأزواج مسؤولين عن قتل 1984، في حين أن القتلة كانوا من رفاقهن الذكور في 10% من الحالات! أما إحصائيات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فتقول إن 3 من بين 4 معتدين هم من الأزواج. - إحصائية أخرى تبيّن أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا 69% من الاعتداءات بينما ارتكب الأزواج 21%. - وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل ما يسمى بـ "شريك لها" هو المصدر الأكثر انتشارا الذي يؤدي إلى جروح للمرأة ، وهذا أكثر انتشارا من حوداث السيارات والسلب والاغتصاب كلها مجتمعة. - وفي دراسة أخرى تبيّن أن امرأة واحدة من بين كل 4 نساء يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة، يبلّغن عن التعرض للاعتداء الجسدي من قبل شركائهن. - وفي بحث آخر أجريَ على 6 آلاف عائلة على مستوى أمريكا تبيّنَ أن 50% من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم ، يعتدون أيضا وبشكل مستمر على أطفالهم. واتضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين

ومعتدين على زوجاتهم ، أكثر ثلاثة أضعاف ممن لم يشهدوا العنف في طفولتهم ، أما أولياء الأمور العنيفون جدا فأطفالهم معرضون ليكونوا معتدين على زوجاتهم في المستقبل ألف ضعف).هـ. وتحت عنوان: (حقوق المرأة في المنظور الغربي والواقع الافتراضي) يقول الأستاذ محمد بن حسن المبارك ما نصه: (لا يخفى على أحد تزايد وتفاقم الدعوات في العالم الإسلامي إلى تغريب المرأة وتجريدها من دينها وأخلاقها وشرفها وعفافها تحت مسمى "تحرير المرأة" تارة ، أو "حقوق المرأة" تارة أخرى، أو "إصلاح الأسرة" أو غيرها من الأسماء المتلونة غير محددة المعنى ، وذلك في ظل التسلط الغربي على كل ما يمت إلى الإسلام بصلة. وصدق الله عز وجل القائل: (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا). ولكن هل حقاً المرأة في الإسلام مضطهدة ممتهنة؟ وهل الغرب قدم للمرأة أفضل مما قدمه لها الإسلام؟ أم أن الغرب يريد منا أن نلبس نظارات محددة مسبقاً؟ بحيث نرى بالضبط ما يريده الغرب، حتى ولو كان ذلك غير ما هو مشاهد ومشهور به على أرض الواقع ، وهل وصلنا إلى درجة من الانهزامية والانبطاح الثقافي بحيث لم نعد نعرف أننا ننظر بعيون غربية إلى واقع افتراضي. والواقع الافتراضي هو: ما يراه الشخص عندما يلبس نظارات معينة تتصل بتقنية عالية بحيث يعتقد وقتياً أن ما يراه من صور ومشاهدات هي حقيقة، وبالتالي يتصرف وفق ذلك الانطباع. فلنستعرض إذاً بعض الأصول التشريعية للمرأة الغربية: ولنأخذ أهم النواحي والمجالات التي تهم المرأة ، بل والرجل كذلك ، وهي: * احترام الكيان الشخصي للمرأة: ينبغي أن لا ننسى أن الثقافة الغربية المعاصرة هي سليلة ثقافة غربية قديمة ، وأقصد بذلك الثقافتين: الإغريقية والرومانية ، وكذلك تصطبغ في كثير من مفرداتها بالثقافة الكنسية ، وكل تلك الثقافات كانت تمتهن المرأة وترى فيها منبعاً للشرور والآثام ، ولا ترى فيها إلا ظرفاً مكانياً للمتعة ، بل كان الجدل يدور خلال القرون الوسطى في الأديرة والكنائس حول بشرية المرأة وحول كونها من ذوات الأرواح أم لا؟! وهذا بالضبط ما يحدث الآن في الحضارة الغربية المعاصرة ولكن تحت شعارات مغايرة ، فالرجل الذي كان في جميع أطواره التاريخية يلتزم قانونياً بإعالة المرأة وكفالتها أصبح في زمن ومنطق الحضارة الغربية غير مسئول عن إعالة حتى زوجته والتي وجدت نفسها ملزمة بمقاسمته المسئولية تجاه المتطلبات المالية والمادية في المؤسسة الأسرية. والأدهى من ذلك: أن الرجل غير ملزم بالإنفاق حتى على ابنته بعد بلوغها الثمانية عشر عاماً ، إذ تكون عند ذلك مسئولة عن نفقتها الخاصة كما هو معروف ومشاهد ، ولا يخفى بالطبع أن الفتاة في هذه السن – في الغالب – تكون في مقتبل الدراسة الجامعية ، وبالتالي يكون من الصعب عليها الجمع بين الدراسة الجامعية والعمل الوظيفي ، مما يجعلها لقمة سائغة لسماسرة الانحراف والسقوط ، وفريسة ممتهنة في سوق الرقيق الأبيض. والأغرب والأدهى أن هذه المرأة الكادحة في العالم الغربي لا تمتلك حتى اسمها الخاص بها ، بل هي تنسب إلى زوجها ويتغير اسمها بتعدد زيجاتها؟! * الناحية الأمنية: أما من الناحية الأمنية فإن المرأة في العالم الغربي تفتقد أهم مفردات الأمن الاجتماعي ، وذلك أنها تفتقد الكافل والمسئول عنها بعد سن النضج لديهم وهو الثامنة عشرة ، وبالتالي فإنها تسعى بكل جهدها للانخراط في قفص الزوجية ، ولكن هذا المطلب يكون غير متيسر في كثير من الأحوال ؛ وذلك لأن الرجل الغربي لديه الكثير من الخيارات ، فهو بالتالي "سيد الموقف" ولذلك فهو يتطلع إلى مواصفات جمالية واقتصادية مرتفعة ، مما يلقي بكثير من النساء خارج المؤسسات الأسرية. * الناحية الاقتصادية: أما من الناحية الاقتصادية فقد مر بنا أن المرأة في المجتمع الغربي تقاسم الرجل

مسئولية النفقة على الأسرة ، هذا مع كونها لا تقبض حسب "المنطق الرأسمالي" الذي يحكم المجتمع الغربي إلا نصف راتب الرجل ، وفي نفس الوقت تطالب بنفس الدوام الذي يعمله الرجل؟! وبعد ذلك يبقى من مرتبها الشيء الضئيل والذي يذهب بالطبع في مستلزمات الزينة التي تحتاج إليها للمحافظة على وظيفتها خارج المنزل. هذا عدا رضوخها نظراً لضعف تكوينها الجسمي للالتزام بمسئولية الأعمال المنزلية وغيرها من الأعباء العائلية ، والتي تسقط على كاهلها في الآخر ، أي: أن المرأة في المجتمع الغربي تؤول إلى أن تكون آلة تعمل طوال الوقت وتستغل في كل ما هو ممكن. أما من ناحية الإرث: فقد التفت كثير من المجتمعات الغربية على توريث المرأة بحيلة ماكرة ، وذلك أنه في كثير منها تؤول التركة إلى الابن الأكبر الذكر ، ما لم يكن هناك وصية ، حيث إن للمرء أن يوصي لمن يشاء بتركته أو بعضها، حتى للقطط والكلاب وغيرها ، ومعلوم أنه في كثير من الأحيان حين يفوض الأمر في التركة إلى الموروث فإنه بحكم الانتماء سيوصي بماله أو جلّه إلى الأبناء الذكور حتى لا تخرج ممتلكاته عن نطاق العائلة التي ينتمي إليها. * الناحية النفسية: قد مر بنا أن المرأة في المجتمع الغربي تقاسم الرجل مسئولية النفقة على الأسرة، ولكن ماذا بشأن الأعمال المنزلية ومن الذي يتولاها؟ من المؤسف أن المرأة وجدت نفسها بعد خروجها من المنزل ملزمة بالنفقة على الأسرة وفي الوقت نفسه للقيام بالأعمال المنزلية. في حين أن أغلب النساء حتى من غير العاملات في المجتمعات الخليجية يستخدمن خادمات أجنبيات! ومن الطبيعي في ضوء هذا الوضع التعيس للمرأة الغربية ألا يكون لها مهر ، أما مصاريف الاحتفال بالزواج فلا يطالب بها الرجل ، بل في كثير من الأحيان تضطلع المرأة بالإنفاق على مصاريف حفل زواجها ، إما منفردة أو مشاركة مع الرجل. بقي أن نعلم أن المرأة الغربية بعد الزج بها مع الرجل في مجالات العمل المختلفة فقدت الكثير من أنوثتها ، وفي استفتاء قامت به الصحف الأمريكية اتضح أن 90 % من الشابات لا يمانعن لو تسنت لهن الفرصة في العمل في الأفلام والمجلات الإباحية ، وقد علل أخصائيون نفسيون ذلك بأن الشابات بهذا الاختيار يردن إنقاذ أنوثتهن من براثن العمل "الرجولي" خارج المنزل ، والذي يسلبهن أنوثتهن شيئاً فشيئاً).هـ. وتحت عنوان: (حتى في أوروبا. العنف الجسدي يطال النساء) كتبت الباحثة الاجتماعية الأستاذة ميسون أبو الحب ما نصه: (أظهرت مسوحات تزايد أعمال العنف ضد المرأة في المنطقة الأوروبية ، ومن أسبابها احتساء الكحول بشكل مفرط. وتبيّن الأرقام ارتفاع معدل هذه الاعتداءات حتى في دول أوروبا الشمالية. إننا عندما نتحدث عن العنف ضد المرأة ، نعني به العنف الذي يمارسه رجال يعيشون معها ، مثل الشريك والزوج والأب والأخ ، وفقًا لنوعية العلاقات داخل المجتمعات المختلفة. وحسب المعدل العالمي تتعرّض امرأة واحدة من كل ثلاث للضرب أو لعنف جنسي أو لسوء معاملة خلال حياتها. وتشير معطيات البنك العالمي إلى أن خطر الاغتصاب أو العنف الزوجي يتربّص بالنساء، اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و44 عامًا ، أكثر من خطر الإصابة بالسرطان أو حوادث الطرق أو الحرب والملاريا معًا. فهناك واحدة من كل خمس نساء تتعرّض لمحاولة اغتصاب خلال حياتها في أوروبا. في فرنسا وحدها ، تموت امرأة كل ثلاثة أيام ، وفي جميع الأوساط ، سواء في المدينة أو الريف ، بسبب ضربات الزوج. كذلك ، تتعرض امرأة واحدة من كل خمس نساء أوروبيات لعنف جسدي أو جنسي ، وواحدة من كل اثنتين تعرّضت لعنف نفسي ، حسب الإحصاءات التي أعلنت عنها وكالة الحقوق الأساسية التابعة للاتحاد الأوروبي ، بعد إجراء مسح شمل 42 الف امرأة. نلاحظ أن هولندا والسويد ورومانيا وفرنسا

سجلت أرقامًا سيئة ، حيث تتعرّض واحدة من كل أربع نساء في هذه الدول لعنف جسدي. وفيما يبلغ المعدل الأوروبي 22%، سجلت فرنسا 26%. وترتفع هذه النسبة في ليتوانيا وفي الدنمارك إلى 32%. فيما سجلت دول أوروبا الشمالية ، المعروفة باحترامها للمرأة وبتحقيق المساواة بين الجنسين ، أرقامًا أسوأ. وفسرت النائبة الأوروبية ورئيسة الاتحاد الأوروبي للنساء إليزابيث مورن شارتييه ذلك بالقول "سبب العنف في هذه الدول الشمالية هو الكحول ، لكن ارتفاع الأرقام سببه أيضًا هو أن النساء يعرفن حقوقهن جيدًا ، وبالتالي لا يخفن التحدث عن العنف الذي يتعرّضن له". يعني هذا الكلام أن الأرقام الواردة في المسح لا تعكس الواقع تمامًا ، فالنساء لا يتجرأن دائمًا على كشف مثل هذه الأسرار ، خاصة وأنهن يعرفن أن القليل سيتغير في النهاية. الدفع بقوة ، إعطاء صفعة على الوجه ، سحب الشعر ، الضرب باليد ، الحرق بالسجائر ، إضافة إلى ما يرافق ذلك من كلام مهين ، مثل "أنت لا شيء" ، و"لا تساوين نقيرًا". بعض الشركاء يأتون بأفعال أخرى ، مثل أخذ مفتاح السيارة من المرأة ، ومنعها من زيارة أسرتها ، ومساومتها على بعض الأمور أو مصادرة ما تملك من أموال. وعادة ما تظهر على المرأة المعنفة أعراض مرضية ، مثل الإصابة بالكآبة وعدم النوم والقلق ونوبات هلع غير مبررة ، لا سيما إذا ما عزلها الرجل عن محيطها وصديقاتها وأقربائها. ويكون الوضع أصعب بوجود أطفال ، إذ تشير إحصاءات إلى أن عام 2014 شهد موت 134 إمرأة ، ومات معهن 35 طفلًا، بسبب أعمال عنف بين الزوجين).هـ. وهناك في موقع: (العربية – نت) وعام 2000م كانت مقالة بعنوان: (الزوجة المصرية. الأولى عالمياً في ضرب الأزواج - والخليجيات يستخدمن المقلاة والعصا الغليظة) جاء في بعض فقرات المقال ما نصه: (استمرارا لمقولة أن العالم يتغير وأن العديد من الأمور وإن حملت طرائف إلا أن لها مدلولاتها على المستوى الاجتماعي، فقد أكدت دراسة أجراها مركز مصري متخصص أن المصريات تفوقن على جميع نساء العالم بضرب رجالهن. وذكرت الدراسة ، التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية نشرت أجزاء منها في بعض الصحف، أن نسبة النساء اللواتي يقمن بضرب أزواجهن بلغت 28٪ من مجموع النساء المصريات. وتقول الدراسة إن هذه النسبة المرتفعة تعني أن المرأة المصرية تفوقت حتى على الأمريكيات اللاتي جئن في المركز الثاني بنسبة 23٪، ومن بعدهما الهند بفارق شاسع فالنسبة هناك 11٪. وما لفتت إليه الدراسة أن النسب الأعلى لممارسات ضرب الزوجات لأزواجهن تكون في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى، أما في الأحياء الشعبية، فالنسبة وصلت إلى 18 % فقط، وبالرغم من أن ظاهرة ضرب المرأة لزوجها ليست جديدة إلا أنها تدفع للتأكيد على التغييرات الاجتماعية على صعيد تبدل مراكز القوى الجسدية بحسب أكثر التعليقات الطريفة على مثل هذه الأخبار. وأصبح "سي سيد" يتعرض للقهر والعنف الأسري ولا أحد أحسن من أحد ، فقبل شهور أكدت دراسة أخرى أن نسب ضرب الزوج تأتي عالية ففي الهند 11% ، بريطانيا 17 % ، أمريكا 23% . هذه النسب بالأغلب بالقرب من المجتمعات الغنية أما عند المجتمعات الفقيرة فالنسبة تكون منخفضة. هذا فيما أكدت دراسة أعدها الدكتور السيد عوض أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب جامعة قنا، أن أكثر من نصف الرجال المتزوجين في مصر معرضون للضرب من زوجاتهم ، ووصلت نسبة عنف الزوجات ضد أزواجهن إلى 50.6 % من إجمالي عدد المتزوجين في مصر. وكشفت دراسة أخرى أعدتها فادية أبو شبيهة الباحثة بالمركز القومي للبحوث حول العنف المصري في مطلع الشهر الحالي ونشرتها وسائل إعلام متفرقة ، أن

معدلات ضرب الزوجات لأزواجهن في مصر قد زاد بشكل مثير حيث قفزت من 23% عام 2003 م لتصبح 28% عام 2006 م لتفوق أعلى المعدلات على المستوى العالمي متفوقة بذلك على الأمريكيات وهن في المرتبة الثانية بنسبة 23% بينما جئن البريطانيات في المرتبة الثالثة بنسبة 17% ثم المرأة الهندية في المرتبة الرابعة بنسبة 11%. وقد ذكرت الدكتورة فادية في دراستها أن معدلات ضرب الزوجات لأزواجهن تزداد في الأحياء وبين الطبقات الراقية عن الشعبية حيث تبلغ في الأحياء الراقية 18% بينما تبلغ في الأحياء الشعبية 12%. لكن قد تكون هذه فروق إحصائية فقط لأن عامل الصراحة والشجاعة في الاعتراف يكون بارزا أكثر في الأحياء الراقية. وتقول الدراسة إن النساء عندما يرتكبن العنف ضد الرجل فإنهن يفعلن ذلك بشدة وقسوة حسب درجة القرابة بين الزوجين وغالبا ما تكون لديهن دوافع وانفعالات وصراعات مكبوتة تجاه المجني عليه ويكون الدافع لأسباب اقتصادية وبعضها يعود إلى التنشئة الاجتماعية. وعن أسباب وأشكال ضرب الزوجة لزوجها أعد الدكتور محمد المهدي رئيس قسم الطب النفسي جامعة الأزهر بكلية طب دمياط دراسته الحديثة يقول فيها: الأسباب التي أدت إلى العنف الأنثوي ترجع أولا إلى حالة الانتقال من مرحلة تحرير المرأة إلى مرحلة تمكينها حتى أدى ذلك إلى استيقاظ عقدة التفوق الذكوري لدى الرجل فراح يمارس عدوانا سلبيا ضدها فهبت هي لتؤدبه مستخدمة العنف. وفي الكويت أكدت دراسة علمية حديثة أجريت على شريحة من النساء وعرضها المحامي خالد عبد الجليل أن 35 % من نساء الكويت شعرن بالمتعة بعد ضربهن وتعذيبهن لأزواجهن. المرأة السعودية ليست ببعيدة فقد دخلت على الخط كما يقال وعلى سبيل المثال ما نشرته الوطن السعودية اعترافات لعدد من الزوجات بأنهن يعتدين بالضرب على أزواجهن ، مشيرةً إلى تنوع آلات الضرب فمنهن من تضرب زوجها بالمقلاة وأخرى تؤدبه بالخيزران وثالثة تنتقم منه بسبب ما أوقعه والدها علي والدتها من اعتداءات وهى صغيرة).هـ. وفي موقع (شبكة بيت حواء) جاء ما نصه: (تعاني المرأة الغربية من الويلات في ظل الحضارة الغربية المعاصرة ومن تلك الويلات التي فتكت بالمرأة الغربية ما يلي: أولاً: استخدام المرأة في الدعاية والإعلان لا يخفى على المتأمل في واقع المرأة الغربية أنها استغلت استغلالا سيئاً من خلال الإغراء بها في وسائل الدعاية والإعلان لمنتجات مختلفة بعضها متعلق بالمرأة والآخر لا علاقة لها بالمرأة! ففي مجال الأفلام تستخدم المرأة استغلالا تجاوز كل الحدود الشرعية والإنسانية في عرض المرأة عرضا فاتناً صارخاً ، والمجلات الهابطة لا يمشي سوقها إلا إذا ملئت المجلة بصور النساء الجميلات. ففتاة الغلاف تختار بعناية لجذب الزبائن. وهناك في الغرب. فئات كثيرة من التجار يضعون في محلاتهم التجارية نساء جميلات تقف عند أبواب متجارهم لجذب الزبائن والتأثير عليهم والتلطف معهم حتى يدخل المحل. وهكذا فالمرأة تبتز بشكل بشجع في المجتمعات الغربية. (وحسب بحث الماجستير للباحثة جيهان البيطار(حول أخلاقيات الإعلان) فقد جاء فيها: * 93% تستخدم السيدات. * 73% منها يتم تقديمها من خلال حركة المرأة. * أكثر من النصف يحتوي إثارة في المضمون. ثانياً: فتح مجالات عمل لا تتناسب مع طبيعة المرأة. فبناء على نظرية المساواة المزعومة في العالم الغربي طالبوا بأن تعمل المرأة كما يعمل الرجل فهي تعمل في المناجم وصناعة المواد الثقيلة وتنظيف الشوارع وقيادة الشاحنات وحمل السلاح وحراسة الأمن وغيرها من الأعمال التي لا تليق إلا بالرجال وهذا من ظلم المرأة والتي سببت لها آثر عظيمة على أنوثتها وعفافها وصحتها الجسدية والنفسية. ثالثاً: العنف والاعتداء على المرأة. وصور الاعتداء على المرأة

إما أن يكون بالضرب أو التحرشات الجنسية أو الاغتصاب وأخيرا القتل. الاعتداء عليها بالتحرشات الجنسية: وصور الاعتداء على المرأة إما أن يكون بالضرب أو التحرشات الجنسية أو الاغتصاب وأخيرا القتل . لقد كشف مسح استطلاعي أعدته وزارة الداخلية البريطانية أن 80% (نعم ثمانون في المائة) من ضابطات الشرطة ، أي بنسبة أربعة إلى خمسة ، يتعرضن للمضايقات الجنسية خلال نوبات العمل الرسمية. شارك في الاستطلاع 1800 ضابطة في عشر مديريات أمن في إنكلترا وويلز وأشرفت عليه الدكتورة (جنيفر بروان) وهي باحثة اجتماعية في الوحدة الملحقة في مديرية أمن (نيوهامبشاير) أليست نسبة مفزعة؟ أربعة أخماس الشرطيات ـ عفواً ضابطات الشرطة ـ يتعرضن للمضايقات الجنسية ، ومتى؟ خلال نوبات العمل الرسمية! خلال العمل على حفظ الأمن! هذا في حق حامية الأمن أما في حق الساهرات على مصلحة المرضى فهناك أفعال يندى لها الجبين. أشارت دراسة صدرت عن جمعية علم النفس البريطانية إلى أن 60 % من الممرضات اللاتي تم استطلاع آرائهن قد عانين من التحرش الجنسي من مرضاهن الرجال. وأوضحت الدراسة أن أشكال التحرش الجنسي تمثلت في ممازحات صفيقة ، واقتراحات تتضمن الدعوة إلى ممارسة الجنس ، بالإضافة إلى الملامسة الجسدية مباشرة ، واتضح أن معظم الممرضات يعانين في صمت ، ويفضلن عدم الإبلاغ عن تلك الحوادث بنسبة 76% . وقد دعت الباحثة النفسية البريطانية سارة فينيز ، خلال مؤتمر لجمعية علم النفس البريطانية عقد في لندن ، إلى ضرورة صياغة توجيهات ولوائح داخلية تلزم الممرضة بالإبلاغ عن جميع حالات التحرش الجنسي التي تعاني منها خلال العمل ، على أمل أن يؤدي ذلك إلى الحد من تلك الظاهرة المسيئة لمهنة التمريض ومؤامرة الصمت التي تحيط بها .وقد أشارت الدراسة إلى أن الرجال (المرضى) لا يتورعون عن الإتيان بأفعال يندى لها الجبين خلال قيام الممرضات بمساعدتهم. هل رأيتم وتأملتم لا آلام المرضى ،ولا اقتراب الموت ، ولا أجواء المستشفى ؛ جميعها لم يمنع هؤلاء المرضى من القيام بتلك الأفعال التي وصفتها الدراسة بـ (يندى لها الجبين). علماً أن الدراسة لم تتحدث عن الأطباء والممرضين ، واكتفت بالمرضى ، ولا ندري كم تبلغ النسبة حين تضاف إليها اعتداءات أولئك ؟! الاعتداء عليها بالاغتصاب : أعلن مركز الضحايا الوطني الذي يناصر حقوق ضحايا جرائم العنف: إن معدل الاغتصاب في الولايات المتحدة أصبح يبلغ 1.3 امرأة بالغة في الدقيقة الواحدة ؛ أي 68000 امرأة في العام. وأضاف المركز أن واحدة من كل ثماني بالغات في الولايات المتحدة تعرضت للاغتصاب ليكون إجمالي من اغتصبن اثني عشر مليوناً ومائة ألف امرأة على الأقل . ويشير المسح إلى أن 61 % من حالات الاغتصاب تمت لفتيات تقل أعمارهن عن 18 عاماً ، وأن 29 % من كل حالات الاغتصاب تمت ضد أطفال تقل أعمارهم عن 11 عاما. وأظهرت الأرقام زيادة معدل الاغتصاب عن العام الذي سبقه بنسبة 59 % ! وتقول دراسة أمريكية: إن جرائم الاغتصاب شأن هجمات واعتداءات الغرباء ، تنخفض خلال الشتاء ؛ لأن الناس لا يخرجون كثيراً. وبالتالي فإن فرص الالتقاء تكون أقل. ولو أردنا أن نترجم هذا الكلام إلى نتيجة علمية فإننا نقول: عندما يقل الاختلاط يقل الاغتصاب. أي أن الإسلام العظيم حين يحد من الاختلاط ويضيق من فرصه ومجالاته فإنه يحد من جرائم الاغتصاب ، ويحد من فرصها ومجالاتها. وهذه مجتمعاتنا المسلمة ، رغم عدم التزامها التام بالإسلام تنخفض فيها نسب جرائم الاغتصاب. وإذا كانت بعض مجتمعات المسلمين بدأت تعاني من تزايد جرائم الاغتصاب فيها ، فإنما هذا بقدر بعدها عن الإسلام والتزامها بأوامره. رابعاً: استغلال المرأة في التجارة

الجسدية. لقد استغلت المرأة هناك جسدياً حتى ظهرت ظاهرة تسمى بتجارة الرقيق الأبيض بلغت أرباحها بالملايين وإليك بعض الأرقام: (ألقت الشرطة التشيكية القبض على أربعة رجال وامرأة كانوا يشكلون عصابة لاستدراج الفتيات التشيكيات إلى الغرب عن طريق وعدهن بالعمل في الغناء والرقص في النوادي الليلية مقابل رواتب مغرية فيما كان الهدف من ذلك إجبارهن على ممارسة الدعارة أو المشاركة في تمثيل أفلام جنسية. وذكرت بلانكا كوسينوفا المتحدثة الصحافية باسم رئاسة الشرطة التشيكية أن العصابة استدرجت 25 فتاة تشيكية ، وأن أحد أفرادها أجنبي من دولة من جنوب شرق أوروبا غير أنه انتحر قبل إلقاء الشرطة القبض عليه ، أما زعيم العصابة فألقت الإنتربول القبض عليه في برشلونه وسيسلم إلى القضاء التشيكي لاحقا.ورغم هذا النجاح للشرطة التشيكية إلا أن ظاهرة استدراج أو "تصدير" الفتيات من تشيكيا ومن دول أوروبا الشرقية الاخرى بمختلف الأساليب لا تزال تعتبر من الظواهر المقلقة التي تعيشها هذه الدول منذ سقوط الأنظمة الشيوعية فيها وما أعقب ذلك من تراجع مستويات المعيشة وسهولة الانتقال عبر الحدود واللهث وراء المال بأي ثمن كان. ويؤكد تقرير حديث لمنظمة الهجرة الدولية أنه يجري سنويا بيع نصف مليون امرأة إلى شبكات الدعارة في العالم وأن النساء من دول أوروبا الشرقية يشكلن ثلثي هذا العدد أما أعمارهن فتتراوح بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين. وتعترف منظمة الشرطة الأوروبية "أوروبول" بأن تجارة الرقيق الابيض منظمة بشكل جيد أما المنظمات غير الحكومية المهتمة بهذه المسألة وبعض الأجهزة الأمنية في أوروبا الشرقية فتؤكد أن الكثير من النساء يقعن في فخ الاستدراج الذي يجري عادة عن طريق نشر إعلانات مكثفة في مختلف الصحف في دول أوروبا الشرقية عن الحاجة إلى مربيات أو نادلات في المطاعم أو مغنيات أو راقصات أو عارضات أزياء للعمل في الغرب أو في بعض الدول البلقانية بعروض مغرية.وبعد وصول الفتيات إلى (أماكن العمل) تصادر جوازات سفرهن ويحتجزن لعدة أسابيع يتعرضن خلالها للإهانات والتعذيب ثم يجبرن على ممارسة الجنس مع كثير من الرجال إلى أن يروضن تماماً ثم يبيعهن القوادون إلى عصابات مختلفة الأمر الذي يجعل عودتهن إلى بلدانهن أو الوصول إلى الشرطة صعبا. وتؤكد العديد من المصادر المتابعة لتجارة الرقيق الأبيض في أوروبا أن العديد من الدول والمناطق في البلقان غدت مفترق طرق بالنسبة للكثير من النساء ولاسيما اللواتي يستدرجن من جمهوريات رابطة الدول المستقلة كأوكرانيا أوملدوفيا وروسيا البيضاء ، فالنساء الأكثر جمالاً يرسلن إلى أوروبا الغربية ولا سيما إلى المانيا وفرنسا وإيطاليا ، في حين أن الأقل جمالا وجاذبية يرسلن إلى تركيا واليونان والشرق الأوسط. ويؤكد الكسندر لوناس الجنرال في الشرطة الرومانية الذي يترأس المركز الإقليمي لمكافحة الجريمة المنظمة أن مدينة برتشكو الواقعة في البوسنه والهرسك واقليم كوسوفو أصبحا من المعاقل الرئيسية لتجارة الرقيق الابيض، وأن أغلب الفتيات اللواتي يجري الاتجار بأجسادهن تتراوح أعمارهن بين 18-24 عاماً. وكمثال حي على الطريقة التي تتبع للاستدراج يورد الجنرال قصة بطلة ملدوفيا السابقة في القفز سفيتلانا البالغة من العمر 28 عاما التي استجابت لإعلان نشر في إحدى صحف بلادها طلب فتيات للعمل في يوغوسلافيا السابقة في جني الخضار وبدلاً من أن تمارس بهذا العمل انتهى مطاف هذه الفتاة الشقراء القادمة من كوسوفو في مكان قريب من الحدود مع ألبانيا وهناك باعها واشتراها ستة من أصحاب بيوت الدعارة وعندما تمردت على ذلك دفعت ثمنا كان سبعة كسور في أضلاعها ثم نقلت بعد ذلك ومن المستشفى مباشرة إلى منزل معاون

النائب العام السابق في جمهورية الجبل الأسود زوران ، غير أن الأخير لم يساعدها لأنه هو نفسه كان ينظم حفلات الجنس الصاخبة لمسؤولين كبار في هذه الجمهورية البلقانية الصغيرة ولم تتمكن من الهرب إلا بعد إلقاء القبض عليه وسجنه. وفي دليل على الحجم الخطير الذي وصلت إليه هذه التجارة يقول تقرير حديث للمجلس الأوروبي إن أرباح القوادين ومجموعات المافيا التي تعمل في هذا المجال في دول الاتحاد الأوروبي ارتفعت في الأعوام العشرة الماضية بنسبة 400% وإن شبكات الدعارة هذه تعرض الآن نصف مليون امرأة للبيع يبلغ الدخل الذي تحققه النساء فيها للقوادين ومزوري الوثائق ومهربي البشر وغيرهم 13 مليار يورو سنوياً. وتعيد الدراسات الاجتماعية هنا سبب تفشي ظاهرة تجارة الرقيق الأبيض في دول أوروبا الشرقية باحجام كبيرة إلى تفشي الفقر وانتشار الفساد على نطاق واسع لدى أجهزة الأمن والقضاء وسهولة الانتقال عبر الحدود ووجود طلب كبير في الغرب على الفتيات الأوروبيات الشرقيات ورخص أسعارهن إضافة الى تعاون المافيات المحلية مع المافيات الغربية في ظل ضعف أداء أجهزة الأمن. ويسود اعتقاد لدى المنظمات غير الحكومية المتابعة لهذه المسألة بأن العديد من دول أوروبا الشرقية ستظل ولسنوات طويلة أخرى مراكز رئيسية في أوروبا لتجارة الرقيق الأبيض). (وصدر عن منظمة الهجرة العالمية عام 1997 أن نحو 175 ألف امرأة تم الاتجار بهن عبر البلقان استقدمن من آسيا الوسطى إلى دول الاتحاد الأوروبي. 1000 ألف امرأة ألبانية وقعن فريسة لهذه التجارة) (و أكد خبراء في الأمم المتحدة أن تجارة الرقيق الأبيض أصبحت تحتل المركز الثالث عالمياً ، بين النشاطات غير المشروعة. وجاء في ندوة عقدها مسؤولون من مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة والمخدرات في البرازيل ، وشارك فيها خبراء دوليون ، ومسؤولون من الإنتربول ، وشرطة اسكوتلانديارد ، أن هذه التجارة تحقق عوائد بلغت أكثر من سبعة مليارات من الدولارات في العام الواحد ، ويبلغ عدد ضحاياها أكثر من أربعة ملايين شخص ، يهاجرون من بلادهم بصورة غير مشروعة سنوياً ، الأمر الذي دفع وزير العدل البرازيلي إلى وصف الدعارة بأنها "مرض العصر). خامساً: حرمانها من الحياة الزوجية السعيدة. في «مانهاتن» المدينة الأميريكية التي اخترعت بدعة العزاب المتمايليين تعيش النساء أزمة حادة . فقد تبين من آخر إحصاء ؛ أن هنالك امرأتين تعيشان دون زواج ؛ مقابل كل رجل أعزب ، وهذا يعني أن جيلا من النساء يتعرضن لخطر العنوسة. وتذكر الإحصائيات العلمية أن المرأة التي يتراوح عمرها ما بين 35- 39 عاماً لا تتوفر لها فرص الزواج إلا بنسبة 38% فقط. ففي نيويورك - مقصد الشاذين والمتسكعين - أصبح العجز في عدد الرجال الذين يمكن الزواج منهم حادا جداً. إلى درجة أن آلاف النساء الجميلات والذكيات والناجحات أصبحن يائسات من نجاح محاولاتهن الظفر بأزواج لهن! ولقد جعل هذا الوضع النساء الأخريات - الأقل جمالاً ونجاحاً - يقتنصن كل فرصة سانحة للقاء رجال ، وإقامة علاقات معهم حتى دون زواج ، إلى حد قيام بعضهن بدفع تحويشة العمر للحصول على حصة بيت على الشاطئ تمضي فيه الصيف مع رجل! كما أن بعضهن يلجأن إلى الإعلان في الصحف والمجلات عن حاجتهن إلى رجال). العجيب أن المرأة هناك هي التي تبحث عن الزوج وتحاول جاهدة أن تكرم صديقها وخليلها حتى يقبلها زوجة له ، بل وصل الأمر إلى أنها تخشى أن تفاتحه بالزواج فيتركها ويبحث عن أخرى . يقول الدكتور عبد الله الخاطر- رحمه الله -: (كنت أستغرب عند بداية إقامتي في بريطانيا أن المرأة هي التي تنفق على الرجل ، وكنت أشاهد هذه الظاهرة عندما أركب القطار ، أو أدخل المطعم ، إذ ليس في قاموس الغربيين شيء اسمه

(كرم) وبعد حين زال هذا الاستغراب ، وأخبرني المرضى عن أسباب هذه الظاهرة ، وفهمت منهم بأن الرجل لا يحب الارتباط بعقد زواج ، ويفضل ماأسموه (صديقة) والمرأة تسميه (صديقاً) وليس هو أو هي من الصدق في شيء ، وكم أساءوا لهذه الكلمة النبيلة ، فالصديق يعني: الصدق والمحبة والمروءة والنخوة والكرم والوفاء ، وما إلى ذلك من معان طيبة كريمة. والصديق عندهم يعيش مع امرأة شهوراً أو سنيناً ، ولا ينفق عليها ، بل هي تنفق عليه في معظم الحالات وقد يغادر البيت متى شاء ، أو قد يطلب منها مغادرة بيته ، إن كانت تعيش معه في البيت ، ولهذا فالمرأة عندهم تعيش في قلق وخوف شديدين ، وتخشى أن يرتبط صديقها! بامرأة ثانية ويطردها ، ثم لا تجد صديقاً آخر. وكما يقولون (بالمثال يتضح المقال) فسوف أختار مثالاً واحداً من أمثلة كثيرة تبين وضع المرأة عندهم: رأيت في عيادة الأمراض النفسية امرأة في العشرينات من عمرها وكانت حالتها منهارة ، وبعد حين من الزمن شعرت بشيء من التحسن ، وأصبحت تتحدث عن وعي ، فسألتها عن حياتها فأجابت ؛ والدموع تنهمر من عينيها ، قالت: مشكلتي الوحيدة أنني أعيش بقلق واضطراب ، ولا أدري متى سينفصل عني صديقي ، ولا أستطيع مطالبته بالزواج مني، لأنني أخشى من موقف يتخذه ، ونُصحتُ بالعمل على إنجاب طفل منه ، لعل هذا الطفل يرغبه في الزواج ، وبعدها أنت ترى الطفل ، كما أنك تراني لا ينقصني جمال ، ومع هذا وذاك فأبذل كل السبل ؛ من تقديم خدمات! وإنفاق مال! ، ولم أنجح في إقناعه بالزواج ، وهذا سر مرضي ، وسبب قهري ، إني أشعر بأنني وحدي في هذا المجتمع ، فليس لي زوج يساعدني على أعباء الحياة ، ولي أهل ولكن وجودهم وعدمهم سواء وليتني بقيت بدون طفل لأنني لا أريد أن يتعذب ويشقى في هذه الحياة كما تعذبت وشقيت. وهذه المريضة ليست من شواذ المجتمع الغربي ، بل الشواذ هم الذين يعيشون حياة هادئه). سادساً: الضياع النفسي والروحي: المرأة الغربية محرومة من الاستقرار والراحة فهي دائماً في قلق واضطراب وخوف رهيب من المستقبل المجهول ، (ففي فرنسا وحدها عشرة ملايين ارمأة يستشرن منجمات ـ عرّافات ـ كل عام ؛ بسبب خوفهن من المستقبل ، تحت وطأة الضياع النفسي والروحي). هذا ما أكدته مَنْ وُصفت بأنها «المنجمة الفرنسية المعروفة ليليان جرتييه» . فكم مليوناً من النساء في سائر أوروبا ، وفي أمريكا ، وفي باقي دول العالم؟ ألسن عشرات من الملايين الأخرى؟! وحتى لا يقول أحد: إنما تذهب هؤلاء الفرنسيات إلى المنجمات والمنجمين تسلية وليس اعتقادا ؛ فإننا ننقل ما قالته المنجمة الشهيرة نفسها عن النساء اللاتي يقصدنها: «إنهن يعتقدن أنني أمثل المفتاح السحري الذي يحل مشكلاتهن من مرة واحدة وفي زمن قياسي»! ولهذا فهن «يفرغن جيوبهن من أجل الهدف نفسه» أي إنهن يدفعن بسخاء).هـ. ويقول عميد كلية أصول الدين بالأزهر سابقا الدكتور يحيي هاشم حسن فرغل ما نصه: (أما وضع المرأة في الغرب فهو وضع البشر ، ومن هنا فإن الكثير مما يقرره لها البشر هو بالبداهة باطل ، لأن البشر هنا دخيل على موضوع لا يملكه: لا يملكه معرفة ، ولا يملكه صناعة ولا يملكه عدلاً ، ومن ثم كان الكثير مما يقرره لموضوعه – الذي هو المرأة – لا مفر من أن يصدر في منطقة الباطل. نعم لقد حصل – حتى في تراثنا القديم – هذا الانتقال من سعة الحق في الإسلام إلى ضيق المنافذ البشرية بدعوى سد الذرائع أمام الفتنة ، وانحرفت النظرة إليها وإلى طبيعتها نتيجة لذلك ، إننا يجب أن ندرك ما يمكن أن تصل إليه الأمور تحت أسلوب المبالغة في توقع الفتنة وسد الذرائع بتطبيقه الأعرج ، لأنه بهذا التطبيق ينقلب على نفسه بتوليد مفاسد أعظم. أسلوب سد الذرائع بغير شروطه وما يقتضيه من أفق شامل للرؤية

والموازنة لا يلد إلا انفجاراً ، وانفلاتاً إلى الطرف النقيض الذي آل إليه في المجتمع المعاصر ، مسلماً كان أو غير مسلم. ولم يصر المجتمع الأوربي المعاصر إلى ما صار إليه في شئون المرأة إلا بعد أن وصل إلى أقصى الغايات في التضييق على المرأة ثم فيما جره ذلك من تحقيرها ، وظلمها ، والقضاء على إنسانيتها. إننا بهذا التضييق لما وسعه الله نتابع قانون المجتمع الأوربي في منطوقه العام – مهما تدرعنا بالنقاب - وهو قانون المادة في الفعل ورد الفعل).هـ. وبعد هذه المقدمة التفصيلية لمسألة جواز الضرب غير المبرّح عندما تتوافر دواعيه أعود إلى النساء اللائي هاجمنني بشدة لمجرد الدفاع عن هذه الشعيرة من شعائر ديننا! فكان مشهداً درامياً مؤسفاً ، فكتبتُ هذه القصيدة العتابية لهؤلاء النسوة لعلهن يتبن إلى الله تعالى. ودائماً عندما يكون البحث عن الدليل منهجاً فإننا لا بد ندرك الحقيقة!)

أعـــــاتِبكن حُبـــــاً واحتســـــابا ... فهـــل تقـــبلن نصـــحي والعتابـــا؟

وهـــل ترضـــين تحكيمـــاً يجَلّـــي ... غموضـــاً مســـتطيلاً مســـترابا؟

وهـــل تُنصـــتن للبرهـــان يَســـبي ... نُهـــىً ســـألت ، وتنتظـــر الجوابـــا؟

وهـــل تُصـــغين للأفكـــار طابـــت ... وتُعـــرض فيـــه عرضـــاً مســـتطابا؟

وهـــل تفهمـــن قصـــدي مـــن كـــلام ... أســـوقُ رمـــوزه شـــهداً مـــذابا؟

وأختصـــر المـــدى فـــي عـــرض قـــولي ... لأكشـــف مَـــن علـــى مـــلأ تغـــابى

وأســـتبق الخطـــا نحـــو التحـــدي ... لأكتســـح الهـــواجس والســـرابا

وأدحـــضُ شـــبهة ســـادت وراجـــت ... وفينـــا - مَـــن لباطلهـــا - اســـتجابا

وأقمـــعُ مـــن يؤصّـــل للتـــدني ... وللتحريـــف يعتصـــبُ اعتصـــابا

وأقتلـــعُ المغالطـــة احتوتنـــا ... فأحـــدثتِ التخـــبط والمصـــابا

وأدلـــي – فـــي خِضـــمّ الزيـــف - دلـــوي ... وآخـــذكن فـــي صـــفي غِلابـــا

وأبـــذل جهـــد منتصـــر لحـــق ... لـــدى البـــاغين يُغتصـــب اغتصـــابا

وأوقـــف مـــن تعـــالم عنـــد حـــدٍ ... وآخـــذ موقفـــاً منـــه احتســـابا

بنـــا أمســـى المُحاضـــر مُســـتخفاً ... ومـــا احتـــرم الشـــيوخ ولا الشـــبابا

وأفتـــى – فـــي المحاضـــرة – افتئاتـــاً! ... خزعبلـــة توشـــحتِ الســـرابا

أرانـــي لـــم أنـــل مـــنكن حتـــى ... تكلـــن لـــيَ الشـــتائم والســـبابا

وكنـــتُ تلـــوتُ مـــن آيـــات ربـــي ... فكيـــف يُـــلام مـــن يتلـــو الكتابـــا؟!

وقـــولَ المصـــطفى أوردتُ غضـــا ... لكـــيلا يشـــهد الـــرأي اضـــطرابا

وسُـــقتُ أدلتـــي ، وهزمـــتُ خصـــمي ... وذِعـــتُ لمـــن تُجـــادلني الجوابـــا

وأســـقطت التكلـــف مـــن حســـابي ... وجَـــرّدتُ المســـائل والحســـابا

فهـــاجمتُنني أعتـــى هجـــوم ... كـــأني قلـــتُ زوراً أو كِـــذابا

وأشـــهرتُن فـــي وجهـــي ســـيوفاً ... لعـــاً للســـيف إذ بـــرح القِرابـــا!

وكِلـــتُن القـــوادحَ فاضـــحاتٍ ... تفـــوقُ إذا أتـــت صـــوبي الحِرابـــا

ولـــم تـــرحمن ضـــعفي واغترابـــي ... ويُـــرحم مَـــن يُصـــارعُ الاغترابـــا

ولـــم تعـــذرن بارقـــة انفعـــالي ... فهـــل أمســـت مُكافـــأتي العَـــذابا؟

ألا إنـــي أردتُ لكـــنّ خيـــراً ... تـــنلن بـــه الشـــرافة والثوابـــا

أناصـــحُ ، والنصـــيحة بعـــض جـــودي ... لكـــي تلـــزمن فـــي الهـــرْج الصـــوابا

وإن يـــكُ فـــي النصـــيحة بعـــضُ حـــزم ... أنـــا للحـــزم أنتســـبُ انتســـابا

أصـــارحُكن لا أخفـــي اعتقـــادي ... بفتيـــا أصـــبحت عجبـــاً عُجابـــا!

لأن الـــدين قـــد أمســـى غريبـــاً ... لـــذا أبكـــي ، وأنتحـــبُ انتحابـــا

وأســـألُ: هـــل تعلمـــتُن شـــرعاً؟ ... كفـــى بالشـــرع عيشـــاً وارتبابـــا!

وهـــل نلـــتُن قســـطاً مـــن ســـجايا ... بـــه تـــأمنّ فـــي الأخـــرى العِقابـــا؟

لقـــد شـــقيتْ بكـــن الأرضُ طـــراً ... وباتـــتْ تشـــتكي الغِيـــد الكِعابـــا

يمـــينَ الله إنـــا فـــي انحطـــاطٍ ... يُجنـــدلنا ، ولا نـــدري المآبـــا

فعُـــذْن إلـــى الشـــريعة مـــن قريـــب ... وأعلـــنّ الندامـــة والمتابـــا

ومـــوتُ المـــرء ســـيفٌ لا يُحـــابي ... ومَـــن فـــي سُـــنة المـــولى يُحـــابَى؟

وضـــرب النشـــأ ضـــرباً مستســـاغاً ... إذا أخطـــا أرى أمـــراً صـــوابا

وفـــي القـــرآن تصـــديقٌ لقـــولي ... تلـــوتُ لكُـــن آيـــاتٍ عِـــذابا

وسُـــقتُ حـــديث مولانـــا تِباعـــاً لأكمـــل – فـــي مجـــادلتي - النِصـــابا

وضـــرب الناشـــز الرعنـــاء شـــرعٌ إذا لـــم يفصـــل الـــوعظ الخطابـــا

ولـــم تـــردعْ ليـــالي الهجـــر حمقـــا تُضـــاعف – فـــي معيشـــتها - الصـــعابا

وأمتنـــا علـــى هـــذا اســـتقرّتْ فكيـــف عـــن النســـاء اليـــوم غابـــا؟

وقـــالوا: الغـــربُ يُكْـــرمُ كـــل أنثـــى ولـــيس يســـوم نِســـوته عَـــذابا

وهـــذا محـــضُ بُهتـــان وإفـــكٍ وزيـــفٌ فيـــه نرتـــاب ارتيابـــا

وعـــنهم شـــاعتِ الأخبـــارُ حتـــى غـــزتْ كـــل المـــدائن والرحابـــا

فضـــربٌ يكســـر العظـــم انتقامـــاً ويكســـرُ رغـــم قوتهـــا الرقابـــا

وضـــربٌ يفقـــأ العـــين احتوتهـــا لكيمـــاتٌ بهـــن الـــوعي غابـــا

وضـــربٌ قـــد أســـال دمـــاً حصـــيناً كســـيل المـــاء يحتمـــل الحَبابـــا

وضـــربٌ بـــه الكـــدماتُ جـــاءت فهـــل كانـــت مزاحـــاً أو دِعابـــا؟

وضـــربٌ منـــه كـــم أنثـــى اســـتجارتْ فمـــا لقيـــت لهـــا فـــذاً مهابـــا

وضـــربٌ منـــه فـــي الأيـــدي بقايـــا تفـــوق إذا نظـــرتَ لهـــا الخِضـــابا

وقـــد يُفضـــي لمـــوت الـــنفس ضـــربٌ ألا خـــاب الـــذي غـــالى وخابـــا!

ولـــيس الحـــالُ ملتبســـاً علينـــا فـــإنترنيتُهم قشـــعَ الضـــبابا

ومعلوماتـــه انتظمـــتْ وصـــحّتْ ومـــن بهـــا يحـــتجّ فقـــد أصـــابا

ألا فـــاقرأن عـــن تلـــك المآســـي ألا وافـــتحن للتحقيـــق بابـــا

الا وادرســـن أحـــوال الضـــحايا لكـــي تُـــدركن رأيـــي المســـتطابا

وآثـــرن التثبّـــت والتحـــري فـــإن الحـــق مـــا شـــهد احتجابـــا

هـــداكُنّ المليـــكُ لكـــل حـــق فهـــدْيُ إلهنـــا خيـــرٌ ثوابـــا

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (ضرب الزوجات)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	ضربُ الزوجة (ضرباً غير مبرح) سلوك إسلامي	الكامل	أمام الرائي	7
2	عندما يستنوقُ البعير	الوافر	الناشزاتِ	17
3	دعها يا أبي ، بالله عليك!	المتدارك	وتَدبرْ	23
4	عِتاب لا تنقصُه الصراحة	الوافر	والعِتابا	27

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (ضرب الزوجات)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نِهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيزُ النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سُويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأملُ الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذلُ الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموعُ التصبر: (ديوان شعر).
12 – عِتابٌ وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوهُ ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مِسبحتي وتَغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عَزة الخير: (ديوان شعر).
17 – مَنارُ الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ مِن قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلامُ الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجَمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعرُ رَحِمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وَداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كُنْ لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبَّلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).
29 ـ اللهَ اللهَ في شِعر أبيكم! (ديوان شعر).
30 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء! (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً!
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً!
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء!
24 – فاعفوا واصفحوا!
25 – أبجديات شعرية!
26 – الشعر رَحِمٌ بين أهله!
27 – الله يرحمُ مُزنة!
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لِحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم! (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية! (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رُفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –!
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سُمية بنت خياط – رضي الله عنها –!
61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل!
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض!
75 – لقاؤنا في المحكمة!
76 - لوعة الرحيل!
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
81 – منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية! (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حَنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه! (الصهر الكذاب)
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد! – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
116 – شبعة من بعد جوعة! (رسالة إلى أسرةٍ وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسِّب بالقرآن!)
118 – عَظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحِية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رَدَّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يُؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقابُ ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)
136 – وليس العُري كالستر!
137- إعصار ليبيا المُدَمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروسٌ تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة!
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء! (رزان)
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض!
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
166 – القارئ المرتل ظافر التائب!
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
184 – المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المُنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله! (نانا)
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحلُ ويبقى الأثر! (المَشالي & عَطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أختٌ من الأب!
203 – مالكُ بنُ دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابٌها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – الله الله في شعر أبيكم!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود) - 1
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – سأعَلمها وأربِّيها!
235 – الأعمى البصير!
236 – ذهب النشوز بالحب!
237 - الأخت الكُبرى الضحية!
238 – أخبره أني أخته!
239 – اذكر دراجتك وقفاصتها!
239 – ضحايا الروتين اليومي!
240 – شتان بين اللجنتين!
245 - الجهل سلاح المرتزقة!
246 – شكرٌ أتى متأخراً!
247 – لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
248 – لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
249 – عُقبى حُب الظهور!
250 - صلاة التراويح الظافرية!
251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات!
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال!
4 – أمتي الغائبة الحاضرة!
5 – أنات محموم وآهات مكلوم!
6 – أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية ، والرد عليها!
8 – رمضان شهر الخير والبركة!
9 – عندما لا نجد إلا الصمت!
10 – يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء!
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
15 – رسائل سليمانية شعرية!
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة!
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضِدَّان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمِرُ العِتاب!
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائدُ لها قِصصٌ مُؤثرة! (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره!
24 – مساجلات سليمانية عشماوية!
25 – مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –!
27 – الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العِلل والداءات!
30 – الصعيد مهد المجد والسعد!
31 – الضاد بين عدو وصديق!
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى!
33 – الغربة دُربة على الطريق!
34 – الغيرة غير القاتلة!
35 - القصيدة ابنتي!
36 – اللغة العربية وصراع اللغات!
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل!
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال!
41 – الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم!
43 – أمومة وأمومة!
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر!
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير! (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية!
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب!
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
63 – من أناشيد الأفراح!
64 – نحويات شعرية!
65 – نساء صَقلتهن العقيدة!
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان!
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر!
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان

84 – بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري!
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة!
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المُرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون!
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق!
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد!
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry! 27– Oh, My Poetry, Be my Witness! 28 – Oh, Allah, Reward my Poetry! 29 – Allah, Allah, in your father's Poetry! 30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life